

# اصول الانشاء و الخطابة

للهمام العلامة التحرير الشيخ سيدي  
محمد الطاهر ابن عاشور الشريف  
القاضي المالكي بالقطر التونسي  
أمنه الله  
آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

سنة ١٣٢٦

# ❦ اصول الانشاء والخطابة ❦

للهمام العلامة التحرير الشيخ سيدي

محمد الطاهر ابن عاشور الشريف

القاضي المالكي بالقطر التونسي

أمنه الله

آمين

قسم الانشاء

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

---

طبع بمطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ - تونس

سنة ١٣٣٩

المسائل التي قرءوها في علم البلاغة فلم يجدوا فائدة يستز يدونها \* ولا مهمة ينقلونها \* فربما ادخل على اذهانهم بذلك شيء من التهويس زيادة على ما اضيع من وقتهم النفيس \* ولذلك جعلنا بعض مسائل فنون البلاغة لهذا الفن كالاصول نحيل عليها المتعلم \* ونكتفي فيها بتوقيف المعلم \* لئلا يطول الفن بلا طائل \* واخذنا من كلام ائمة الفن المتأثر \* ما جعلنا له قواعد وكتابات وادرجناه تحتها كالشواهد فجاء شبيها بقطار نظم من مراتض الشوارد \* وجاء اول املاء فيما علمت. ظهر بما فن الانشاء مهذبا ممتازا عما سواه ومن خبر ما سلف من كتبه علم قيمة ما صنعنا \* وكيف تتبعنا مواقع القطر فانتجعنا \* وكان العزم معقودا على ان نعود الى تلك الامالي فنهذب ديباجها ونعالج مزاجها فحالت دون ذلك شواغل \* وصرفت الذهن خصومر ونوازل \* الى ان اشتدت حاجة الراغبين في تعلم الانشاء الى كتاب يبين طرائقه \* ويذني لجانيه حدائقه \* فرأيت من اختلاف طرق المزاويلين \* وتعطشهم الى كتاب مذكر او معين \* ما حداني الى ان نفضت منها عث الهجران \* وامطت عنها عناكب النسيان \* ورجاءني من اهل الادب ورواته \* واطباء اللسان واساته \* ان يتلقوها تلقى الجيش للربينة \* ويضموا اليها ما توضحه شمس افهامهم المضيئة \*



تخطر بالذهن او تلقى اليه لقصد التعميم لان من الناس من لا يحسن التعبير عن غير المعاني التي تخطر بذهنه فاذا كلف انشاء شيء يقترح عليه لم يستطيع حتى قيل ان الافضل للكاتب ان يكتب كما يريد ويراد منه (١) وقيل ان الحويري صاحب المقامات لما احضر من العراق لديوان الانشاء ببغداد وكلف كتابة كتاب افحم حتى قيل فيه

شيخ لنا من ربيعة الفرس \* ينتف عشونته من الهوس  
انطقه الله بالعراق كما \* الجمه في بغداد بالحرس

وقولنا على وجه تتمكن به من نفوس المخاطبين بها خرج به علم اللغة والنحو والصرف اذ لا يشترط فيها ذلك . وقولنا من حيث حسن ربط اجزاء الكلام الخ . لاجراج علم البلاغة لانه لا تشترط فيه تلك الحيشة وبذلك فارق هذا الفن بقية فنون الادب اللساني . وقولنا ما يستجد من الالفاظ ويحسن من الاساليب اشارة الى ان من اخص وظائف المنشئين التدرب على اختيار اخف الالفاظ استعمالا وروقا وتحسين اسلوب الخطاب واختيار ما يناسب المقام منها وسياتي الكلام على اختيار الالفاظ في القسم اللفظي والكلام على الاساليب بعد هذا . وقولنا مع بلاغته لاجراج ما ليس ببلوغ فليس من الانشاء المبحوث عنه عرفا وانما هو التعبير عن المعاني كيفما اتفق وذلك لا يتوقف إلا على معرفة المفردات وكيفية ربط الكلم بعضها ببعض والبحث عنه في اوليات علمي النحو والصرف . وموضوعه الكلام العربي من حيث ربط جملة ومحاسن ككله وبذلك فارق موضوع البلاغة اذ الانشاء لا يتعلق إلا بالكلام المشتمل على جمل كثيرة ولا

(٢) وقد قالوا ذلك في المفاضلة بين ابي اسحاق الصابي والصاحب بن عباد فان الصاحب يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يراد منه وبين الحاليين بون بعيد انظر معاهد التنصيص في ترجمة الصابي

منها ووازنوا بينها لتحصل للمتعمم ملكة يقتدر بها على تمييز الحسن من غيره  
والشيخ على موال ما يراه حسنا وفي هذه الطريقة ظهرت افضل كتب الفن  
واقربها الى الطريقة التعليمية كما فعل ابن الاثير في المثل السائر وسبقه لذلك  
ابو هلال العسكري في كتاب الصناعتين ( توفي سنة ٣٩٥ ) وعلى وقع خطاهم  
اقتفى الساككون المطولون كتبهم والمقصرون

وملكة الانشاء تكتسب من جهة المعنى ومن جهة ما يعبر عن المعنى  
وهو اللفظ والكتابة<sup>(١)</sup> فالاول ينحصر في معرفة ايجاد المعنى في الفكر  
وترتيبه . والاستنتاج منه . والثاني يبحث عن حال اللفظ ومناسبته للمعنى مفردا  
او مركبا وذلك اصول اساليب الكتابة

هذا وللانشاء فضيلة واضحة فانه لم يخل عصر من رجال تمكنوا من  
سوق غيرهم بعضي آرائهم ففي الحديث « ان من البيان لسحرا » وقد اختار الله  
تلى المعجزة لاصحاب اللسان العربي بلاغة القرآل وقديما ما عالج ديموستين  
الخطيب اليوناني من العناء ليتدرب على الخطابة التي تمكن بها بعد على قهر مليبوس  
ملك مقدونيا ووالد الاسكندر وسمع امير المؤمنين على ابن ابي طالب رضي الله  
عنه زياد ابن ابي سفيان وكان يومئذ لا يدعى لابيما يخطب في زمن عمر رضي الله  
عنه فقال لو كان هذا الفتى قرشيا لساق العرب بعصاه « ولو لا مكانة عبد الله ابن  
المقعع الشهير في الكتابة لما سلم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس اخو السفاح

(١) اعلم ان مقام الكتابة في فن الانشاء غير مقام القول فقد يحسن في  
الكتابة ما لا يحسن في الخطابة او في المحادثة والعكس فلا يصح ان يكتب  
المرء كما يقول ولا العكس

واما تفصيل المعنى فهو التبصر في تقاسيمه وفروعه وتفكيكها باطالة النظر  
 فيها للتنبه الى ما ينحل اليها من الحقائق والادلة والمرغبات او المنفرات  
 واما الايضاح فهو شرح تلك المعاني وذكر ادلتها وفروعها ليتمكن حينئذ  
 التعبير عنها بوجوه سهل التصور للسامعين فاذا حصل ذلك لم يبق إلا كسو تلك  
 المعاني بالالفاظ فتسهل الافاضة في انشاء الموضوع المراد على حد ما قيل « فان  
 وجدت لسانا قائلًا فقل »

قل عن عبد الله ابن المعتز انه قال : البلاغة بثلاثة امور ان تفوص لحظة  
 القلب في اعماق الفكر . وتجمع بين ما غاب وما حضر . ثم يعود القلب على ما عمل  
 فيه الفكر فيحكم سياق المعاني ويجسن تنزيدها ثم يبديه بالفاظ رشيقة مع  
 تزيين معارضها واستكمال محاسنها . « واعلم انه قلما يستطيع الكاتب او الخطيب  
 ان يتناول الموضوع من اوله الى نهايته دفعة واحدة فان هو كلف عقله ذلك ارهقه  
 ضجرا ولا سيما عند تشعب الموضوع وكثرة المعاني فيه فيكاد يياس من المقدرة عليه  
 اذ تلوح له معان كثيرة فيروعه انتشارها ولا يدري كيف يستدئها ولكنه ان  
 اتبع هاته الطريقة المشروحة ورتب المعاني الاساسية و آخى بين المعاني الفرعية  
 التي هي من نوع واحد واحسن ترتيبها فذلك وقت رفع القلم من الدواة  
 للكتابة او وقت الانتصاب للخطابة لان تمار الفكر قد اينت وآن قطافها

## مثال للتمرين

كتب ابن الاثير في الزهد في الدنيا ما ياتي : الناس في الدنيا انشاء الساعة  
 الراحنة وكا ان النفوس ليست بقاطنة فلاحوال ليست بقاطنة ولا شبه لها إلا  
 الاحلام التي يتلاشى خيالها عاجلا وتجعل اليقظة حقها باطلا وما ينبغي حينئذ

وبقاء قواعد فن البلاغة (١) ولهذا لا تجد مشابهة بين كلام المتكلمين من الادباء وبين كلام العرب ومن يليهم من البلغاء اهل اللسان واحسن قول يفصح عن هذا قول الشيخ عبد القاهر رحمه الله في دلائل الاعجاز « ان النظر هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض وطريق علم ذلك هو عرض الاساليب المختلفة من كلام البلغاء على المتعلمين ليحصل لهم من اختلاف امثلتها صور متنوعة يلوح لادهانهم منها وقت محاولة الانشاء انموذج فيما يصلح له من الاغراض وهو الذي سميناها فيما مضى بالقوالب غير الجزئية الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راجعه بعض المسلمين في دية الجنين بقوله « كيف نودي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهمل فمثل ذلك بطل قال له على وجه التوبيخ « اسجعا كسجعا الكهان ) فعاب

(١) لان اللغة الفاظ مفردة وجمل مركبة وكيفية نظم الجمل . فاذا عرف الانسان المفردات من علم اللغة والتصريف وعرف التركيب من علم النحو وعرف ما يجب تقديمه وتأخيرها وحذفه ونحوه من علم البلاغة استطاع ان يأتي بكلام مفيد كما نقل الجاحظ في البيان ان رجلا يدعى نفيسا قال اغلام الجاحظ - ( الناس وملك انت حياء كلهم اقل ) يريد انت اقل حياء من جميع الناس وملك فهذا عرف المفردات ولم يعرف ترتيب التركيب ويسمى هذا بالتقيد فبمعرفة قواعد النحو والبلاغة يحترز عن هذا ويبقى النظر في نظم الكلام وربط بعض جملة ببعض وهو فن الانشاء وليس في علم البلاغة من قواعد ذلك الا مسائل غير كثيرة كمسائل الفصل والوصل والايجاز والاطناب ومسائل التخلص والاقتراب وبعض المحسنات المعنوية ومع ذلك فان الاحاطة بقواعد البلاغة لا تقيد وحدها انشاء كلام عربي بليغ الا ترى انه قلما وجدنا مشابهة

يجسن للورخ فلو ان ابا نصر العتبي وهب محاسن انشاءه لغير كتاب التاريخ اليميني لما قصرت شهرته عن شهرة الحريري (١) ولكننا غلط في الوضع قال بشر ابن المعتز ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني و يوازن بينها و بين اقدار المستمعين و بين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني و اقدار المعاني على اقدار المقامات و اقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات فان كان خطيبا تجنب الفاظ المتكلمين ( علماء الكلام ) و ان كان واصفا او محييا او سائلا كان الاولى به الفاظ المتكلمين اهـ



وجدنا منهم من يشبه انشاءه العربي وذلك لان كتاب العصور الاولى لما اتسعت لديهم دائرة المكتابات ولم يكن اسلوب المراسلة فاشيا فيما قبل الاسلام تمكنوا لكونهم من العرب ان يمنحوه اسلوبا يناسبه و يفارق اسلوب الخطابة والمحادثات مثل ما تراة في كتب الخلفاء الراشدين والامويين وترى مخالفتها لكيفية الكتب التي كانت تصدر من النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك يجب الاقتداء بهم مهما حدث فن جديد فيسن بلغاء الكتاب لذلك الفن اسلوبا يناسبه و يخالف اسلوب غيره من الفنون مع الاحتفاظ على الخصائص العربية و سياقي تفصيل هذا و بيان خصائص كل فن من فنون الانشاء

(١) ابو نصر العتبي محمد بن عبد الجبار الف التاريخ اليميني نسبة الى يمين

الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي فاتح بلاد الهند



فيجب على المتعلم الاهتمام اول الامر بايجاد المعاني والبحث عن الحسن منها ومحاولة التعبير عن الحوادث والصفات ومظاهر المخلوقات فان ذلك اسهل تناولاً ثم يرتقى الى التعبير عن الوجدانيات النفسية ثم الى التعبير عن الحقائق الحكمية ونحوها ولا ينبغي للمتعلم ان يجعل جل عنايته باقتباس آثار الكاتبين وتقل معانيهم لان اعتماد ذلك بصيرة غير قادر على مجاوزة معاني السالفين نعم يجوز له ذلك في ابتداء التعلم اذا لم يستطع في وقت من الاوقات احضار معنى ان ياخذ رسالة او شعراً فيحوي معانيه دون الفاظه ثم يكلف نفسه التعبير عنه ولا بد ان يكون ذلك مراد ابن الاثير في كتابه الجامع الكبير اذ قال « يجب على المبتدي في هذا الفن ان ياخذ رسالة من الرسائل او قصيدة من الشعر ويقف على معانيها ويتدبر اوائلها وواخرها ويقرر ذلك في قلبه ثم يكلف نفسه عمل مثلها مما هو في معناها وياخذ تلك الالفاظ ويقيم عوض كل لفظاً منها لفظاً من عنده تسد مسدها (١) والنظر في تعيين هاتهما المواضع لمدرس فن الانشاء

### تعريف المعنى و تقسيمه

عرف السيد الجرجاني المعنى « بانه الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ فهما او افهاما » وفوائد القيود ظاهرة ثم ان المعنى ينقسم الى بسيط ومكيف فالبسيط هو الخالي عن التحسين ويسمى الخاطر سواء كان مشهوراً نحو العلم نافع. ام كان عزيزاً نحو الصمت حكمة. والخجة عون على المروءة. والمكيف هو الذي زيد فيه تنميق من خصوصيات الكلام لافادة محاسن المعنى وتقرير له

(١) سيأتي ان هذه الطريقة نافعة في الارتياض والتمرن وما حكي

عن خبري<sup>(١)</sup> قال ابن الاثير في المثل ان الكاتب او الشاعر ينظر الى الحال الحاضرة  
ثم يستنبط لها ما يناسبها من المعاني .

واما السداد فهو الموافقة للواقع والمطابقة لمقتضى الحال من غير زيادة  
كقول لبيد.

الاكل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لا محالة زائل  
وقول الآخر

اذا امتحن الدنيا بسبب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق  
وقد يخرج عن ذلك الى المبالغة ان اقتضاها الحال فيقبل منها ما اقتصد فيه  
كما تقرر في البيان.

واما الشرف فهو ان لا يكون المعنى سخيفا ولا مشتملا على فضول سواء  
كان سابقا للدن أو متكررا وكلاهما يجنب اذا كان سخيفا مبتذلا ومن المبتكر  
السخيف قول المعري

فيا وطني ان فانسى بك سابق \* من الدهر فلينع لساكنك البال  
فان استطع في الحشر آتاك زائرا \* وهيهات لي يوم القيامة اشغال  
وقوله في مرثية لوالد الشريف الرضي

ان زارة الموتى كساهم في البلى \* اكفان ابلج مكرم الاضياف  
والله ان يخلع عليهم حلما \* يبعث اليه بمنلها اضعاف  
ومن غير المبتكر وهو سخي ف ما خطب به وال من ولاة اليمامة يعظ الناس فقال  
« ان الله لا يقار عبادة على المعاصي وقد اهلك الله امة عظيمة في ناقمة ما كانت  
ساوي مائتي درهم وفي رواية قيمتها مائتا درهم » فلقبوه مقوم الناقمة وقد رأيت

(١) اراد من العوسج الذي هو شجر ذو شوك ان الناس اخذت السلاح  
لقتال قومه ومعنى اشكت النساء اتخذت الشكاوات لمخض اللبن . و اراد بالناقمة الحمراء  
الارض السهامة وبالجل الجبل

وأما البداهة فهي أخذ المعنى الواضح للعقل من وجدان ومشاهدة ولا فضل فيه إلا الحسن التعبير ونباهة المعنى في احاطته بملاحظتها بحجب ملاحظتها وقد يبلغ المعنى من دقة الوجدان ما يلحقه بالمعاني المتكررة وكل هذا يظهر في الشعر الغرامي والتوصيفي وحكايات الاحوال ومثاله قول من اعتذر عن فراره من الزحف

الا لا تلمني ان فررت فانسني \* اخاف على فخارتي ان تحطما  
فلو انسني في السوق اتباع مثلها \* وحقك ما باليت ان اتقدما  
وقول الصاحب ابن عباد من رسالة في وصف منهنز مين «طاروا واقين  
بظهورهم صدورهم وباصلابهم محورهم» فانه لم يزد على حسن التعبير عن  
الحالة المشاهدة وقول ابي نواس في وصف كؤوس ذهب بها تصاوير  
تدار علينا الراح في عسجدية \* حبثها بانواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها \* مهي نورتها بالقسي الفوارس  
ويسمى المعنى الحاصل بذلك بسيطا اذ الفضل كما قلنا للتعبير  
وأما الشهرة فهي عبارة عن شيوع المعنى حتى لا يكاد يشكك المتكلم في  
استحضاره شيئا من عمل الفكر ويسمى المعنى بالمتبدل ويدعو البليغ اليه اما تعينه واما  
يكون المقام مقامه كخطاب العوام والصغار وينبغي ان تجنب عنه مقامات الابداع  
والصنعة ولذلك نعيب على ابن الخطيب رحمه الله قوله في وصيته البديعة «والطهارة  
التي هي في تحصيلها سبب موصل وشرط من شروطها محصل فاستوفوها  
والاعضاء نظفوها ومياهاها بغير اوصافها الحميدة فلا تصفوها والحجول والفرقا طيلوها  
الخ.» فانه ما كان مترقبا من مثل ذلك الوزير العالم ان يضمن وصيته ابناؤه الغر  
الاحباب ما يتعلمه الصبيان في ايام الكتاب خصوصا في اضيق اوقات الكلام  
واحوجه الى الملا بالمهام. ومن العجائب ان ابن الاثير ذكر في المثل السائر فصلا  
لنفسه من رسالة قال فيها «واقبلت ربارب الكناس في محضر اللباس قليل انما اخترت

واما التقسيم فهو جمع طائفة من المعاني في شق من الكلام لارتباطها بعضها  
 واتفاق في نوع او غاية او نحوها وقد نقل عن بعض الحكماء انه قال. الخطابة  
 صحة التقسيم. واكملة ما استوعب الاقسام كلها كقول علي رضي الله عنه الحق ثقيل  
 مريء والباطل خفيف وبيء. وانت رجل ان صدقت سخطت. وان كذبت رضيت.  
 لانه اذا شدت بعض الاقسام عد الكلام معيبا كما قيل ان ابن ميادة هرب احد  
 عماله من صارفمه فكاتب ابن ميادة اليه انك لا تخلو في هروبك من صارفك  
 ان تكون قدمت اليه اساءة خفته معها او خشيت في عملك خيانة فلا بد من مطالبتك  
 فوقع العامل تحته « في الاقسام ما لا يدخل فيما ذكرته وهو اني خفت. من ظلمه  
 اياي بالبعد عنك وتكثيرة علي الباطل عندك فوجدت الهرب الي حيث يمكنني  
 فيه دفع ما يتحرجه انفي للظنة عني وبعدي عن من لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسه.  
 واما الموازنة بين المعاني فهي من ضرور النقد المعنوي وانما تعرض  
 بين المعنيين المتشابهين فصاعدا عند قصد التخيير لما يناسب منها وكذلك يعرض  
 بين طريقتي اداء المعنى الواحد فمن الاول ما يعرض بين تشبيه وحيد عصرة  
 فضلا وعلمها بالمسك من بين الدماء كما صنع ابو الطيب. او بالذهب من المعادن كما  
 ورد في الحديث او بالبيض من الدماء كما قيل في انتقاد بيت ابي الطيب (١) وطريق  
 الموازنة في هذا النظر الى انزه الاشياء واقربها لحاسن الموصوف والثاني كالموازنة  
 بين اداء المعنى بالحقيقة او بالمجاز وبالتصريح او بالكناية مثلا فقد ذكر

(١) قال ابو الطيب ( فان تفق الانام وانت منهم \* فان المسك بعض دم الغزال )  
 وانشدت القصيدة بان قوله قبل « كانك مستقيم في محال » غلط والصواب كانك مستقيم  
 في اعوجاج فقيل ان ذلك يفسد عليه تشبيهه بالمسك من دم الغزال فاجيب بانه  
 يتمكن من ان يقول بان البيض بعض دم الدجاج وهو كما ترى في الابتداء

صار اشبه بالهذيان مثل ما وقع لابي العلاء المعري في نشره في رسالة كتب بها الى قاض شافعي « كتابي اطال الله بقاء سيدي القاضي شافعي العلي وخليفته الشافعي . ما جاز خيار مجلس . ووجب حجر على مفلس . الخ » فان هذا الظرف الذي استطرده لدعائه لا مناسبة بينه وبين الموضوع إلا انه ذكر شيئا من علائق القضاة فرماه جزا افا اذ ليس ذلك باولى من ان يقول ما ردت شهادة زنديق وقبل الشاهدان في التطبيق

## اخذ النتائج من المعاني

كما ان المنشئ قد يستطرد الشيء لمناسبة وتعلق بالفرض كذلك يلزمه سوق معاني غير مقصودة بالذات و لكن المقصود هو ما تعطيه من النتيجة وتسمى حينئذ بالمقدمات و بيان هذا يأتي عند الكلام على الخطاب لكثرة وقوعه فيها وانما تعرضنا لها هنا لانها قد يقع في غيرها بان لا يفضي المتكلم الى غرضه من اول وهلة خشية نفور النفس او عدم اتضاح المقصود وعندى ان هذا من جملة ما يفرق به بين مقامات الاطناب والايجاز ومنه ما يسمي في فن البديع بحسن التعليل وحسن الاعتذار ومن الاستنتاج ما وقع في كتاب كتب به الجاحظ الى محمد بن عبيد الملك يستعطفه و يطلب عفوه عن زلمة قال « اما بعد فان كنت اجترأت عليك فلما اجترى إلا لان دوام تغافلك عني شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال . والعفو المتتابع يؤمن من المسكافة فان كنت لا تنهب عقابي لخدمة فهمه لا ياديك عندي وإلا تفعل ذلك فعد الى حسن العادة وإلا فافعل ذلك لحسن الاحدوثمة والافآت ما انت اهله من العفو دون ما انا اهله من استحقاق العفو بته الخ . » وقد تقدم النتيجة على مقدماتها فيوتى بها حينئذ كالادلة وذلك اذا كان المخاطب غير متوقع نفوره اما لانصافه او لطاعته للمتكلم او نحو ذلك كما تراه في كتاب كتب به ابو بكر الخوارزمي لتلميذه يؤنبه على المكابرة وهو قوله « بلغني انك ناظرت فلما

واطوار لثم وقوع اليباس من شفائه ثم الخبر بموته اهون في النفس مما لو فوجئت بالاخبار بموته وقد يخالف مقتضى الظاهر ك: تقديم ما شاناه التاخير لغرض مثل تعجيل المسرة او قطع نزاع المنازع قبل ان يلج في الخصومة فيكابر ولا يرجع الى الحق او للتنبية على المقصود مثل الافتتاح بدعاء مناسب او نحوه و يسمى براعة الاستهلال كقول بعض الكتّاب التونسيين يخاطب رئيس ديوان الانشاء في الدولة الصادقية متشكيا من بعض اهل الشوكمة « سيدي نفوسنا تفديك و الله تعالى من سلطنة اهل الوظائف بدون استحقاق يقينك » وقول الحريري في جواب الذي جاوب ابا زيد السروجي حين وقف له موقف الزائر المسترفد

وحرمة الشيخ الذي سن القرى \* واسس المحجوج في ام القرى

يريد ابراهيم عليه السلام

وقد بين في علم المعاني كثير من المناسبات الداعية الى التقديم والتاخير في اجزاء الجملة فلا نطيل بها هنا ولكن يجب ان يعلم السبب في تقديم ما حقه التاخير وعكسه من اجل الكلام وقد تبعت ذلك حسب الجهد فرأيت ان ملاك ذلك اما استبقاء الذهن لما هو اولى بالايحاء وتهيشة السمع لما هو اجدر بالاصفاء واما الاستراحة من غرض خفيف يقدم ليفضى الى غرض مهم يؤخر . واما لان احد الغرضين وان كان حقه التقديم او عكسه لكنهما كان من المعاني المتولدة او المستطردة واتصل بغيره مما قدم او اخر اتصال يمنع من التفرقة بينهما وبينها لانها ان فرقت تشتت الذهن في استيعابها وتحير في جمعها وترتيبها . فثال الاول ما ذكر في علم المعاني من التشويق الحاصل من تقديم الخبر في نحو كلمتان حبسيتان الى الرحمان ونحو ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه في خطبة له حين بلغها استيلاء اصحاب الشام على سائر البلاد وتشاغل اصحابه عن القتال

خيلنا الانبار وقتل حسان بن حسان (١) الخ « فكان الظاهر ان يبداً بذكر دخول خليل اخي غامد للانبار ويبني عليه بيان سببه من تواكلهم وتباطيهم وان ذلك شان كل متواكل لكننا اخره حين دعت المناسبة لتقديم ذكر تواكلهم وانه مسبب عن ذمهم المسبب عن ترك الجهاد المأمور به فكان لذلك تعلق بطالع الخطبة

واما الانشاء فمقتضى الظاهر ترتيب المعاني على حسب حصوله كما قلنا وقد يعدل عن ذلك لاغراض . واما ترتيب الخبر مع الانشاء فالاصل فيه تقديم المقدمات على النتائج ولا يعكس إلا لغرض مثل قول عيسى بن طلحة حين دخل على عروة ابن الزبير لما قطعت رجله « ما كنا نعدك للصراع والحمد لله الذي ابقى لنا اكثرك ابقى لنا سمعك و بصرك ولسانك وعقلك واحدى رجلتك » فقال عروة والله ما عزاني احد بمثل ما عزيتني به فلو قدم قولنا « الحمد لله الذي ابقى لنا اكثرك » لكان يشبه الشتمات انه يحمد الله لم على قطع رجله فلا تهدي النفس الى مرادة إلا حين يقول لم ما اعدناك للصراع لان للنفوس عند الخطاب جفلات اذا هي تفرت فر بما ضلت عن طريق الحق .

واما الحز التوا والسهولة والرقمة فهي مراتب للمعاني المستفادة من الكلام فالحز التوا شدة في المعنى تقرب من حد الارهاب او تبلغه بحيث تؤذن بعدم مبالاة المتكلم باستعطاف المخاطب ولا بملاينته ولها مواقع . الغضب والحاسة والوعظ والعتاب ونحوها . واما السهولة فهي دونها وهي لين المعنى وتجريده من شوائب الارهاب واشتماله على ايضاح بساطة حال المتكلم وملاينة المخاطب ولها مواقع . الامور العاديات والعلوم والمخاطبات بين الاكفاء . واما الرقمة فهي غاية ايضاح لطيف الوجدان من المتكلم او التلطف مع السامع ولها مواقع . الشوق والرثاء والاعتذار والتأديب . وبهذا يتضح ان ليس شيء من هذه الاوصاف مدخل في صفة

(١) قال المبرد حسان بن حسان عامل علي وفي نهج البلاغة زيادة لفظ البكري

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا وبيمن ولم تخصص  
بذلك كندة وتال لشرف السارح كان لحجر ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية بعده  
لما بخلت كراثنا بها على مثلها و لكننا مضى بها سبيل لا يرجع اخراها على اولاه  
ولا يلحق اقضاه ادناه فاحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى  
خلال ثلاث اما ان اخترت من بني اسد اشرفها بيتا واعلاها في بناء المكرمات  
صوتا فقدناه اليك بنسعم<sup>(١)</sup> تذهب مع شقرات حسامك بباقي قصرتما<sup>(٢)</sup> فنقول  
رجل امتحن بها لك عز يز قلم يستل سخيمته إلا بمكنته من الانتقام<sup>(٣)</sup> او  
فداء بما يروح على بني اسد من نعمها فهي الوف تجاوز الخمسة فكان ذلك فداء  
رجعت به القضب<sup>(٤)</sup> الى اجفانها لم ترددها بسليط<sup>(٥)</sup> الاحن على النزاء<sup>(٦)</sup>  
واما وادعتنا الى ان تضع الحوامل فتسدل الازر وتعدد الحرق فوق الرؤيات فأجابهم  
امرؤ القيس بقوله لقد علمت العرب انه لا كفؤ لحجر في دمر واني لن اعتاض عنه

(١) النسع بكسر النون سير ينسج عر يضاعلى هيئة اعنة النعال تشد  
به الرحال (٢) القصرة بالتحر يك اصل العنق (٣) السخيمة الحقد والقضب  
والظاهر انها اراد ان الرجل يغضب ولم يدافع وقوله إلا بمكنته تأكيد بما  
يشبه الضد وعليه فالسخيمة والمكنته مضافان للفاعل ويصح ان يكون المراد  
بالرجل هو امرؤ القيس اي لم يذهب غيظه إلا بتمكينه من الانتقام فالمكنته  
مضافة للمفعول (٤) القضب جمع قضيب وهو السيف اللطيف (٥) سليط الاحن  
الحقود (٦) النزاء بالضم الوثوب



ثقيف حين هموا بالارتداد مع من ارتد من العرب « يا قوم كنتم آخر العرب  
اسلاما فلا تكونوا اولهم ارتدادا » فصددهم بذلك عن همهم الذي لو سلكوه لعسر  
انسلاهم منه او لقصد الوعي مثل مقام الوصاية مثل ما كتبت بديع الزمان لابن اخته  
« انت ابني مادمت والعلم شانك \* والمدرسة مكانك \* والمجبرة حليفك \* والدفتر  
اليك \* فان قصرت ولا اخالك \* فغيري خالك \* والسلام. وجميع هاته المقامات  
خصوصيات يطول بنا بيانها

انتهى القسم المعنوي

### القسم الثاني اللفظي

ان للفظ حظا كبيرا في الانشاء فان بحسنة يظهر روتق الانشاء ويرق قرق ماؤده انك  
لترى المعنى الشريف اذا لم يمنح من الالفاظ ما يناسبه اصبح لفظه له قبرا ولم يطرُق  
لسامعه فكرا او بالعكس قد تغطي الالفاظ الحسنة في حال تركيبها بسائط المعاني ومبتذنها  
فان الشاعر او الكاتب او الخطيب قد يضطر الى ان يذكر من المعاني ما ليس له  
كبير اهمية اما لكونه على قدر افهام مخاطبيه. واما لكون ذلك المعنى لا يقبل  
تنميحا فيلزمه حينئذ ان يكسو المعنى من حلية الالفاظ ما ينه مقداره ويعلي مناره  
وترى هذا في كثير من الشعر التوصيفي كما قلنا فيما تقدم قال الجاحظ « ان  
المعاني اذا كسيت الالفاظ الكريمة والبست الاوصاف الرفيعة تحوت في العيون  
عن مقادير صورها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا » اهـ  
والى هذا الحال من المعنى واللفظ اذ يشير قول قدامة (١) وعبد القاهر في مواضع

(١) قولي والى هذا الحال من المعنى واللفظ يعني ان من فضل جانب اللفظ على  
جانب المعنى فانما نظر الى حال المعاني البسيطة اذا كسيت الالفاظ الحسنة والى  
حال المعاني الجليلة اذ عبر عنها بالفاظ غير حسنة (٢) قدامة ابن جعفر  
الكاتب البليغ ابو الوليد البغدادي المتوفى في اوائل المائة الرابعة الف كتاب  
سر البلاغة المعروف بتقد الشعر

لشديد الحرارة والصباحة للوجه والوضاعة للبشرة واللباقمة للشمائل والرشاقمة للقد والظرف في النطق ونحو ذلك ولذا تجب معرفة المترادفات لانها لا تخلو عن تقييد او اطلاق: ومنها تجنب استعمال المشترك بدون قرينة مثل كلمة مشرج في قول ربيعة بن العجاج « فاجها ومرسنا مشرجا » فلم يعرف هل اراد انه كالسراج ام كالسيف السريجي في الدقمة والاستواء وقولنا بلا قرينة يخرج نحو قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه فان عطف نصروه يبين ان التعزير هنا هو النص لا ضرب الحد ونحو قول الحريري فيدعي تارة انه من آل ساسان حيث علم انه يريد ملوك الفرس لمقابلته بقوله « يعترني مرة الى اقبال غسان » فانتهى احتمال ان يكون المراد الشحاذين الذين اطلق عليهم هذا اللفظ في موضع آخر. وقد يدعو المقام للعدول عن الصراحة لاغراض مثل التورية والتوجيه والمواربة ويجسن ذلك في التخلص من المضائق كقول بعضهم وقد سلك في مجلس جماعة من الشيعة عن الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « الذي كانت ابنته تحته » فاحتمل ان يريد ابا بكر وعلي رضي الله عنهما بحسب الترتيب في الضميرين (تنبيه) مما يدخل تحت هذا الشرط التنبيه الى كلمات كثيرة يستعملها الكتاب والمنشئون غلطا اما في معناها واما في اشتقاقها وقد الف في ذلك الحريري درة الغواص والف فيه بعضهم الف الغلط فيما يستعمل من الاغلاط وقد اكثر الكتاب المتأخرون من ذلك والف في ذلك الشيخ ابراهيم اليازجي كتابا ساه لعمرة الجرائد إلا انه قليل الفائدة كثير الغلط في كثير مما عده غلطا فعل المنشيء أن لا يتابعهم في استعمال لفظ إلا بعد تحقيق معناه لعمدة من اغلاطهم رده من الزمن ير يدون حصة قليلة واما هو المدة الطويلة جدا . وقولهم باهض بمعنى كثير واما هو الامر المستقل . وقولهم توا . بمعنى الآن او الوقت الحاضر وهو غلط اذ التوا الذهاب على سواء واستقامة

ولو جيبه به في مقام آخر لقبح وقد عيب على جميل قوله  
الا ايها النوام ويحكم هبوا \* اسائلكم هل يقتل الرجل الحب  
كما تقدم في آخر القسم المعنوي

## احوال الالفاظ المركبة

وللالفاظ في حال تركيبها احوال غير احوالها  
مفردة وهي تجمع في فصاحة الكلام ونزاهته وانسجامه والاقتصاد من الفضول  
فيها واتصال جملة ومناسبه للغرض. فاما فصاحة الكلام فقد عرفت في علم المعاني.  
واما النزاهة فهي الخلو من الالفاظ المستهجنة والشنيعة ولو باعتبار ما يسبق الكلمة  
او يلحقها وقد عيب على ابي تمام قوله

« اعطيت لي دينة القليل وليس لي \* عقل ولا حق هناك قديم »

فانه اراد العقل بمعنى العاقلة في القرب من القليل الا ان تركيبه مع ليس  
ولي اعطاء صورة نفى العقل بمعنى الادراك عن نفسه كما يقال ليس لفلان  
عقل . واما الانسجام فهو سهولة الكلام في حال تركيبه بحيث لا يشقل على  
اللسان ومرجع ذلك للفظ وهو اخص من فصاحة الكلام قال الجاحظ عن بعض  
الادباء « ان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا واعارة البليغ مخرجا سهلا صار في القلب  
احلى وللمسمع املا » ويندرج تحت الانسجام سلامة الكلام من التكلف والتضع  
حيث لا تعرف منه كد الذهن ولا تلتقي المعاني لاجل الالفاظ ولا البحث عن الالفاظ المستغربة  
وكذا الاكثار من المحسنات البديعية المتكلفة التي يعبر عنها بالضعف وان وقع  
شيء منها فاما يقع بدون تكلف او تخفيف من التكلف عند ما تجود به فرصة  
المقام ويسمى الكلام المستكثر منها مصنوعا وغير المتكلف لها مطبوعا قال صاحب  
التلخيص « اصل الحسن في جميع ذلك ان تكون الالفاظ توابع » ومن عيب عليه  
التكلف في ذلك ابراهيم بن هلال الصابي فأتى بـ « وعبد الله ابن المعتز . وفن  
الشعر اشد تحملا للضعف من الشر . واما الاقتصاد فهو بطرح الفضول في اللفظ

اشياء تناسب بعض الجمل مع بعض وعدم انفكك بعضها عن بعض والانتقال من اسلوب الى اسلوب وحسن الابتداء والتخلص والختام: فلما تناسب بعض الجمل مع بعض وهو المعبر عنه بالفصل والوصل فموضع القول فيها في علم البلاغة. واما ارتباط الجمل وعدم انفكك بعضها عن بعض فهو ان تتصل الجمل ولا يفصل بينها إلا بشيء مناسب لها ويعرف كيف يكون الرجوع عما فصلت به الى ما فصلت عنها اذ المتكلم في المقامات الخطابية لا يقتصر على ما تكلم لاجله والالقاء الكلام قصيرا وما طات الخطب والقصائد وصار الكلام كلمة امرا او نهيا او خبرا فلذلك احتيج الى تقديم المقدمات وذكر العلة والغايات والاستشهاد بالمناسبات واستطراد النظائر والامثال قديما ما صدر المديح بالنسب والخطبة بالثناء والاعتبار فاذا علم المتكلم اين يضع اجزاء الكلام جاء كلامه مرتبطا واذا لم يحسن ذلك اختلط عليه وخرج من غرض الى غرض فاذا استطرد او قدم او ذيل فليقتصر على قدر الحاجة فانه ان زاد على ذلك سمح كما ترى في مستطردات حياة الحيوانات ولقد نال شيء من ذلك بعض مواضع كتاب كليله ودمنه لابن المقفع على مكانته من علم البلاغة إلا انه كان كسابا مترجما من لغة الفرس ومن وجيز مستطرداته قولها « لما قرب ذو القرنين من فور الهندى وبلغها ما اعد له من الخيل التي هي كقطع الليل نما لم يلقها بعلمه احد من الملوك الذين كانوا في الاقاليم تخوف ذو القرنين من تقصير يقع به ان عجل المبادرة الخ » فلقد اسرع الرجوع الى الغرض وقبول الفتح في قلائد العقبات « انه حضر مجلس راج ومكئس طلابه وافراح. وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر شيخ الفتوة ومعرض فتايتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده. ولا ادوى ياسمينه ولا ورده. وكان الوزير واخواده مختصين بالفضل اختصاص الانوار بالكائنات واللبات بالتائم فتذاكروا فقده وكيف أشفى منه الزمان

الخطام لانه يجب ان يكون قد استوعب ما تكلم لاجله حتى لا يثني اليه عنان الكلام مرة اخرى بعد السكوت ولا جرم ان يكون ما يتخلل بين هذه الثلاثة رشيقا بليغا متى سهلت على المتكلم الاجادة في هذه الثلاثة وهذا هو المراد من التأنيق الذي حرض عليه ايمتة البلاغة في هاته المواضع الثلاثة

ولنرجع الى الحالة السادسة من احوال الالفاظ المركبة وهي مناسبة الكلام للعرض بان يناسبه في الرقمتا والحز القويان تناسبه كيفية انتظامه من سجع وترسل وابتجاز واطناب وبساطة وصنعة وهذا اهم شيء في الانشاء بعد ما تقدم واصعبه ومن الابداء من يقسم الانشاء الى عال ووسط وسافل فيظن من لا يتأمل ان هذا التقسيم يدخل في التعليم وهو غلط اذ التعليم لا يقعد إلا الغايمة العليا من الفن الذي يعلم وانما المراد التنبيه على مراتب الانشاء في الخارج والموازنة بينها ليحصل من ذلك تمرين على اختيار احسنه نعم يكتفي معلم المبتدئين منهم بالانشاء السافل لكن لا ليقبوا في تلك المرتبة بل ليرتقوا عنها رويدا رويدا ويحتدوا في كل صنف آثار المجيدين فيه من كتاب دولة وادباء وموثقين وصحافيين وخطباء ومؤرخين ومؤلفين وشعراء فتوجد في كل صنف منها مراتب في البساطة والتأنيق بحسب احوال المخاطبين من خاصة وعامة واذكياه واغبياء ولا شك ان لاحوال المتكلمين ايضا علاقة بحالته انشائهم فلذلك غلب على العرب الاندلسيين الرقمة في الكلام وعلى العرب في صدر الاسلام الجزالة وعلى اهل الحواضر والسبق في المدنية مخترع المعاني وبمكسهم اهل السوادي وقد قال بعض الابداء لما قيل لهما ما يمنعك ان تقول مثل قول ابن المعتز في تشبيها الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة \* قد اثقلته حمولة من غير

فقال « كل يقول بما يرى في بيته » ولا بأس ان نعمل هنا لشيء من اغراض

الكلام وما يناسبها من احوال الالفاظ المركبة وان كان ذلك لا ينحصر ولكن لتحصيل انموذج منه للمتعلم وعلى المدرس ان ياتي لكل صنف منها بمثال من

فترأها علي علو كعبها قد اشتملت على شيء من السماجة الحاصلة من الاطناب والاسهاب في كل غرض وكذلك تجد مثل ذلك في التقاليد التي انشأها الكتاب الحسين ابن ابي نماء كاتب الخليفة الناصر العباسي في أواخر القرن السادس ( ٥٧٥ - ٦٢٢ ) فلا يكاد يصل المطالع الى المقصود من التقليد إلا وقد أسأمه النظر وخشي منه البصر (١)

## السجع والترسل

لما جرى الكلام على السجع والترسل وكان السجع من اشهر طرق الانشاء حتى ظننا كثير من الناس الانشاء كلها ووجب ان نشير الى حقيقتهم وشيء من اقسامه و محامده ومعائبه والمفاضلة بينه وبين الترسل: قال ابن الاثير في الملل السائر «السجع تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد والاصل فيه الاعتدال في مقاطع الكلام ولكن لا يكمل السجع إلا اذا كانت الفاظه غير غنمة ولا باردة والمعني بالغنمة الباردة ان صاحبها يصرف نظره الى السجع من غير نظر الى المفردات وما يشترط لها وإلا لكان كل اديب سجاعا بل هنالك مطلوب آخر وهو ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى فانك اذا صورت في نفسك معنى ثم اردت ان تصوغه بلفظ مسجوع ولم يواتك إلا بزيادة في اللفظ او نقصان منه فاذا فعلت ذلك فهو الذي يذمر من السجع لما فيه من التكلف واما اذا كان محمولا على الطبع غير متكلف فانه يجيء في غاية الحسن اه» واحسنه ما تساوت فواصله او تقاربت في طول لا يقطع النفس ولا يقصر عن اربع كلمات او يقار بها

(١) الحسين ابن علي بن ابي نماء توفي بعد الستائة وله تقاليد خطط وكتائب نشرت مسجوعة جمعها في ديوان له سماه «روض البلاغة وغدرها» وجمعها ايضا بعض معاصريه في ديوان

## التمرّن على الاجادة

معالجة المتكلم اداء ما قرره وهدبه من المعاني بما يناسبها من اللفظ وما يناسب غرض الكلام ومقامه هو غاية علم الانشاء لان تلك المعالجة تصير دربة وبياناً ويحصل ذلك بمطالعة كلام البلغاء وتبني اختيارهم وسبر اذواقهم في انتقاء الالفاظ وابتكار المعاني لتطبع في الذهن صور مناسبة كما تقدم في اساليب الانشاء فيحصل من ذلك ما لا يحصل من دراسة قواعد الفصاحة والبلاغة وقد قالوا « ان السمع ابو الملكات اللسانية » ولهذا المعالجة طرائق: احداها المطالعة. ثانياها الحفظ. ثالثها حل الشعر وعقد النثر. بمعنى تصيير الشعر نثراً والنثر نظماً مع المحافظة على اصل المعنى سواء كان بتغيير قليل في اللفظ وفي المعنى ام بدونه ومن احسن حل الشعر قول صاحب قلائد العقيان « فانه لما قيحت فعلاته وحفظت نخلاته . لم يزل سوء الظن يقتاده . ويصدق توهمه الذي يعتاده » حل به قول المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه \* وصدق ما يعتاده من توهم

وقول الخوارزمي في بعض مكاتيبه « اذا احسن من لسانه بسطته . ووجد في خاطره فضله . واصاب من القول جريانا قال ما وجد بياناً » فحل بذلك قول الشاعر وقد وجدت مكان القول ذا سعة \* فان وجدت لساناً قائلاً قفل .

« مع تغيير في اللفظ والمعنى . واما عقد النثر فكثير ومنه قول ابي تمام

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة . فتؤجر امر تسلو سلو البهائم .

عقد قول علي رضي الله عنه للاشعث بن قيس « اما صبرت صبر الاحرار .

والاسلوت سلو البهائم . حكى القاضي الفاضل قال ارسلني ابي الى يوسف ابن ابي

الحلال رئيس ديوان الانشاء بمصر في الدولة الصلاحية لتعلم فن الكتابة

فرحب بي ثم سألني ما الذي اعددت من الآلات فقلت القرآن وكتاب الحماة

فقال ان في هذا لبلاغاً فلما ترددت اليه وتدرت بين يديه امرني ان احل شعر

## ❦ فن الخطابة ❦

ما هي الخطابة

ان الخطابة وان كانت فنون الانشاء وكانت القواعد المتقدمة والشروط المقررة مطردة فيها لا محالة غير ان صاحبها لما كان اشد اعتادا على البداهة والارتجال منه على الكتابة تعين ان يذكر لها من الضوابط والشروط ما لا يجري مثله في عموم صناعة الانشاء كما كان للشعر من الضوابط ما يختص به عن الانشاء وان كان هو في الاصل فنا من افانينهما. ولقد رأينا من المتقدمين ممن ألفت في صناعة الانشاء لم يعرجوا على ذكر ما هو من خصائص الخطابة حتى انك لتجد شيئا من قواعدها في خلال مطولات كتب المنطق ولا تجد ذلك في كتب الادب غير ان المناطقمة خصوصا بضر من ضرور الحجة وهو ما يتركب من قياسات منظونة او محمولة على الصدق واما المعنى بها عند علماء الادب فهو شامل لجميع اقسام الحجة اذ الخطيب قد يأتي بجمعها وان كان الغالب عليه بيان القياسات المنظونة اذ هو لا يتعرض للقطعيات إلا عند الاحتجاج بها ولا يتعرض للشعر والسقطة الا نادرا لتلا يعرض نفسه للتكذيب والاستخفاف.

فيمكن ان نعرفها بانها «كلام يحاول به اقناع اصناف السامعين بصحة غرض يقصده المتكلم لفعله او الانفعال به» فقولنا كلام خرجت به الرسائل العامة والمكاتيب والثقاليد الموجهة للبلدان<sup>(١)</sup> وشمل ذلك الكلام المنظوم والمنثور اذ يجوز ان تشمل الخطبة على نظم او يكون جملها نظما كما سيأتي : وقولنا يحاول به اقناع اصناف السامعين يخرج التدريس فانه كلام يحاول به اقناع صنف واحد من السامعين وهم طلبة فن خاص في موضع خاص ولا يسمى ذلك في العرف خطابة ولا صاحبه خطيبا وان كان له

(١) مثل ما صدر عن الوزير ابي القاسم ابن الجيد الاندلسي الى اهل غرناطة عن لسان امير المسلمين ( انظر صحيفة ١١٣ من فواتح العيان )



## منافع الخطابة

ان الخطابة ركن عظيم من آداب الاجتماع البشري فيها يحصل تهذيب الجمهور و حملهم على ما فيه صلاحهم وتسكين جاشهم عند الروع وبث حماسهم عند اللقاء وبها تحصل حاجة الموهين عليهم والمعتنين لهم اذ الجمهور انما يتألف من افراد لا تبلغ عقولهم بسرعة الى ادراك البراهين النظرية ولا تهتدي من تلقاء نفسها الى الغايات الحقيقية فاسب ان يعدل عند خطابهم الى الامور الاقناعية وهي المشهورات الموصلة الى ما يوصل له البرهان ولو خالفته في الطريق وقد يخاطب الخطيب قوما من الخاصة إلا ان المقام يكون نابيا عن سلوك طريقة البرهان اما لقصر الوقت واحتياج البرهان الى طول الوقت، واما لان في البرهان حفاءً وتدقيقاً وتفاوتاً في قبول الناس له او مكابرة في الاعتقاد فيصار الى الاقناعيات والتمثيلات والمسلمات لتمكين معارضة الخصم الالذ وابقاظ الغالط الغافل. ولذلك كان الخطيب في حاجة الى معرفة محاسن الاشياء وازدادها ليتوسل بذلك الى مناقضة ضال مروج او ارشاد جاهل غير متيقن. وحسبك من منفعة الخطابة ان الله تعالى شرع لنا الخطبة عند كل اجتماع مهم من جمعة وعيد وحج وذلك ان النفوس تميل في طباعها الى متابعة الشهوات وتتجهم الاتباع لمقتضى الاخلاق الفاضلة فاذا لم تتكرر عليها الدعوة الى الفضائل بالخطب غلبت عليها اضرار الفضائل والعدالة وليس كل صنف من اصناف الناس بصالح

(١) مثاله قول عثمان ابن ابي العاص الثقفي لقومه ثقيف حين ارتدت العرب يا معشر ثقيف كنتم آخر العرب اسلاما فلا تكونوا اولهم ارتدادا (٢) مثل قول سهيل بن عمرو وكان واقفا على باب عمر مع جماعة منهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وجماعة من وجوه العرب فخرج اذن عمر الى ان يدخل بلال وسلمان وعمار فتمعرت وجوه البقية فقال سهيل لم تتمعروا وجوهكم دعواو دعينا فاسرعوا واطمانا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكثر

بالتكلم بعض ما كان اعدده فان لوقت التكلم ضيقا غير ما يكون من السعة في حال التفكير فاذا أخذ بعض المعاني بأيدي بعض وحسن ربط بعضها ببعض كان اسهل استحضارا واقرب تناولا للسامع والناقل لان بعضها يذكر ببعض ومن هذا ما يعبر عنه بحسن التلخيص ثم يعقب ذلك تقرير المعنى على حسب ما تقدم في نقد المعاني ثم الاستدلال عليه وذلك لا يعسر على الخطيب ان هو احسن تنسيق أصول خطبته لانه يتمكن منها كمال التمكين.

ثم ان الخطيب لا يستغني عن الاستكثار من استحضار معان صالحمة في اغراض شتى يحتاج اليها في الاستدلال على فضل شيء او ضده لتكون له عوناً عند الاندفاع في الخطابة وتخفيفاً عن ذهنه من شدة التحضير ولانه ان لم يفتح له باب القول في غرض ارتجالي ياخذ من تلك المعاني ما يدفع عنه عيب الارتاج والحسنة وقد روي ان عثمان رضي الله عنه لما قام عندما يوسع بالخلافة ارتج عليه فقال « اما بعد فان لكل قادم دهشة وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وان اعش فستاتيكم الخطب على وجهها » وكذلك روي ان دارود بن علي (١) اقام للخطبة فلما قال اما بعد ارتج عليه فقال « اما بعد فقد يجد المعسر ويعسر المؤسر ويقل الحديد وانما الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الظلام وقد يعزب البيان ويعتم الصواب وانما اللسان مضغمة من الانسان يفتقر بفتوره اذا نكل ويثوب بانساقه اذا ارتجل الا وانا لا ننتطق بطرا ولا نسكت حصر ابل نسكت معتبرين ومنتطق مرشدين ونحن بعد ذلك امراء القول فينا وشجت اعراقه (٢) وعلينا عطف اغصانه

(١) هو ابو سليمان من خطباء بني هاشم كان انطق الناس واجودهم ارتجالا ولم يتقدم في تحبير خطبة قط قاله الجاحظ (٢) وشجت اشتبك بعضها ببعض والاعراق بفتح الهمزة جمع عرق

والاشارات ونحوها اذ ليس لذهن سامعها من التمكن في التفهم ما لذهن قارىء الرسالة . ثالثها ان السجع الذي هو فن من فنون الانشاء لا يحسن كل الحسن في الخطابة خصوصا الخطابة التي تقال لجمهور الناس وعامتهم لان السجع لا يجلو عن تكلف الفاظ تحجب ذهن السامعين عن كمال فهم المعاني فان اغتفر فيها السجع فانما هو ما يقع عفوا بلا تكلف اي السجع الذي يطلب المتكلم لا الذي يطلبه المتكلم . رابعها ان الخطابة لما كان شأنها الارتجال ولو كانت محضرة او منقحة فينبغي ان تكون صورتها صورة الارتجال فلذلك كانت جذيرة بطرح كل ما تشم منه رائحة التصنع . نعم لا يجمل ان الخطابة ضعفت التبريز فيها من اواسط القرن الخامس شيئا فشيئا وصارت الخطب مهينة من قبل القائها وصار الخطباء يلقونها من الاوراق فمالوا فيها الى المحسنات اللغوية التي غلبت على انشاء تلك العصور فما دونها إلا ان تكاثر ذلك لم يحل بصاحب الذوق السليم من ان تحالجه الساجمة عند سماعها وهذا هو الذي ايقننا بان كثيرا من الخطب المنسوبة لسيدنا علي رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة هي من موضوعات ادباء الشيعة وان شئت مثلا لهذا وذلك فدونك الخطب النبوية وخطب فصحاء العرب

(١) لان خطبه الصحيحة النسبته اليه رضي الله عنه كانت على الصفة العربية الخلية من التكلف مثل قوله « ايها الناس ان الدنيا نغر المؤمن لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمته من عيش فزال عنهم الا بدنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم انقم وتزول عنهم الذم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لآخشي ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت كتمت فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو شئت ان اقول لقلت عفا الله عما سلف اهـ

والفاظ بارعة وقد نقل الجاحظ عن ابي داود ابن جرير انه قال «راس الخطابة الطبع وعمودها الدر بة وجناحها رواية الكلام» وذلك ليعتاد سهولته والتعبير كما لا غنية للخطيب عن معرفة احوال الامم ومحمدهم ومذاهبهم فان ذلك مما يعرض للخطيب ويعين على التكلم في المجمع لياخذ من ذلك امثالا سالحة او تحذيرات نافعة ولانما يستعين بها على تاييد انصاره او الحط من اعدائهم وقد حضر الخطيب خالد بن صفوان الاهتمي بمجلس ابي العباس السفاح ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب واكثروا في القول فقال له السفاح ما لك لا تتكلم فقال له احوال امير المؤمنين وعصبته فقال له فانتهم امير المؤمنين وعصبته فقال خالد حينئذ «وما عسى ان اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد ( الحمار ) دل عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امرأة» اشار الى انهم من بقايا سبا وقد قال فيما مكى بن سواده الشاعر وجمع في شعرة ما يلزم الخطيب

علميم يتنزىل الكلام ملقن \* ذكور لما سده اول اول  
يبذ قريع القوم في كل محفل \* وان كان سبحان الخطيب ودغفلا  
ترى خطباء القوم يوم ارجاله \* كانهم الكروان عاين اجدلا

(١) المراد بالملقن النسيب حتى كانه يلقنهم غيره ما يقول من شدة بدهته وهذه شئنة للعرب انهم يسندون المواهب العقلية لقوات خفية كقولهم رجل محدث اذا كان بصيرا بالعواقب وقولهم ان للشاعر رؤيا يملي عليها وقولهم في القراء انهم يجر او حديث الجن . والقريص الغالب والفحل . ودغفل هو ابن حنظلة النسابة من بني شيبان كان من البلغاء الخطباء وقد ذكره الجاحظ في كتاب البيان في مواضع - والكروان طائر كثير الخوف - والاجدل الصقر - وسجبان هو بفتح السين ابن زفر بن اياس الوائلي اشهر الخطباء كان

ومنهم من لم يخطر المنطق بباله وإنما المراد أن تكون له ملكة التمييز سواء حصلت تلك الملكة من سلامة الفطرة وإصالة الرأي أم من مزاولة الفنون الحكمية ويلحق بذلك معرفة الحق والباطل والمقبول والمردود والصريح والخفي والظاهر والمؤول ونضرب لذلك مثلا وهو كلما كان القول اعم معنى كان أكثر تأتيا لان يستعمل في مواطن كثيرة وكلما كان اخص كان أوضح دلالة واقرب تناولا ولكل مقام وقت ومخاطب وهكذا معرفة العلل والغايات وقد تقدم في جزء صناعة الانشاء المعنوي من ذلك مقنع وفي ممارسة علوم البلاغة والمنطق منها مبلغ

وأما معرفة الاخلاق والفضائل فالقصد من ذلك التمييز بين ما هو فضيلة وضده من الافعال ومعرفة محاسن الاخلاق ومساوئها فان بمعرفة ذلك تحصيل غرضين مهمين احدهما رياضة الخطيب نفسه على التحلي بتلك الفضائل وثانيهما معرفته ذلك من حال المخاطبين ليلقي لهم الكلام على قدر احتياجهم ويقدر ما تهيات له نفوسهم. وكان هذا الثاني موجب اشتراط الاستيطان في خطيب الجمعة عند من اشترطه. واعلم ان الخطيب لا غنى له عن معرفة اضداد الفضائل أيضا اذ قد يدعوه الحال الى بيانها اما لئلا ما تشتمل عليها وتؤثره واما لمعرفة ما فيها من منافع قليلة لتلاي سببها بها من يريد التضييل بترويجها فاذا كان عالما بتفاصيلها لم يعسر عليه تفنيد من يضل بها وفي ذلك ايضا عون على الدفاع عن مرتكب هفوة وصاحب فلتة وقد يكون الشيء نافعا في وقت وضده نافعا في آخر كالشجاعة وقت الحرب والائنة وقت السلم

وأما معرفة الانفعالات ومنشئها فهي من اكبر ما يعتمد عليها خطيب القوم اذ به يميز بين ما تنفعل به نفوس العامة وما تنفعل به نفوس الخاصة وما هو مشترك بينهما وبين انواع الانفعالات خيرا وشرها وقوتها وضعفها وما هو مقبول وما هو مردود وقد تعرض ارسطو الى ذلك بما عبر عنه بانارة الاهواء فقال انها انفعالات في النفس تشير فيها حزنا او مسرة وقال افلاطون لكل امر حقيقة

يوم دخوله الكوفة، وبعد وقعة دير الجماجم (١). هذا وقد يجهد المتكلم في غرض ضمائر الناس ولا يزن مراتب عقولهم فينبغي له ان يتفطن لما يلوح عليهم من الانفعال فيفتحهم بما يثير انفعالهم من امور صالحة لاغراض مختلفة حتى يرى اميالهم الى ائمة وجهته تولى فيعلم من اي طريق يسلك اليها ولا بد في هذه المفاتحة من جلب التوريات والتوجيهات ومحوها مما يمكن تاويلها وتيسر لها عند اجفائها تحويله حتى لا يسترسل في موضوعها فيعسر عليه الرجوع الى تمديله وانظر ما قصه

(١) اما خطبته يوم دخول الكوفة فهي :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا \* متى اضع العمامة تعرفوني  
 اما والله اني لاحتمل الشر بحمالي واحذوه بعله واجزيه بمثله واني لارى رؤسا قد ايدعت وحن قظافها واني لاصاحبها واني لانظر الى الدماء ترقرق بين العمام والاحي  
 اني والله يا اهل العراق والشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق ما اغمر تعماز التين ولا يقع علي بالشنان ان امير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها عمودا فوجهني اليكم الخ » انظرها في البيهقي والتبيين وفي كامل المبرد

واما خطبته بعد دير الجماجم فهي « يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والاسماع والاطراف فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه وموامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجركم اسلام او ينفعكم بيان الستم اضحاجي بالاهواز حين رمتم المكر وسميتم بالقدر واستجمعتم الكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لو اذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بما كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبرآة الله منكم ونكوص وليكم عنكم الخ ( انظرها في البيهقي والتبيين )

واما الامر الرابع وهو قوة البداهة في استحضار المعاني وسداد ابو هلال في الصناعتين بانتهاز الفرصة فهي من اهم ما يلزم الخطيب اذ ليس يخلو من سامع يدافع عن هواه. او عدو يترصد سقطات الخطيب ليري الحاضرين انه ليس على حق فيما قال. او محيب يجيب عن تقرير الموعظة. فان لم يكن الخطيب قوي البداهة اسكته المعترض او المجيب وقد كان عمر مرة يخطب يوم الجمعة فدخل عثمان فقال له عمر «ايمة ساعة هذه : ما بال اقوام يسمعون الاذان ويتأخرون فقال له عثمان ما زدت على ان سمعت الاذان فانقلبت فتوضات فقال له عمر والوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بال غسل». ويعين على ذلك تنبيه لما في كلام المجيب من مجاري الخلل ومواضع النقد (١)

واما شروط الخطيب في ذاته فنحن جودة القرينة وهي امر غير مكتسب وقد قال موسى عليه السلام واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وسياتي للذكر اكتسابها كلام في عيوب الخطباء قال ابو هلال من الناس من اذا خلا بنفسه واعمل

(١) من هذا ما حكى ان عبد الرحمان بن معاوية الداخلى الى الاندلس لما فتح سر قسطنطين اقبل خواصه يهنونه فدخل معهم بعض الجنود فنهاه بصوت عال فقال له الامير والله لو لا ان هذا اليوم يوم اسبغ فيه النعمة علي من هو فوقتي فاجب ذلك علي ان انعم فيه علي من هو دوني لا صلينك ما تعرضت له من سوء النكال. من تكون حتى تقبل مهنيا راقعا صوتك غير متهيب لمكان الامارة وان جهلك ليحملك الى العود لمثلها فلا تجد مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال له « اعل فتوحات الامير يقرن اتصالها باتصال جهلي وذنوبي فتشفع لي متى انيت بمثل هذا الزلما لا اعد منيها الله » فتهاك وجه الامير وقال له ليس هذا اعتذار جاهل ورفع مرتبتك فلو لا ان كلام الامير هيا له العذر واقنه اياه لبهت من حينه

الخطبة وغير ذلك .

واما شروط الخطيب في نفسه فاهمها اعتقاده انها على صواب وحق لان ذلك يودع كلامه تأثيرا في نفوس السامعين واقوى له في الدعوة اليهم والدفاع عنهم ويحصل ذلك بالتزامه متابعتها الحق وبكونه على نحو ما يطلبه من الناس . وانظر ما حكاه الله تعالى عن شعيب « قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنها ان اريد الا اصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه ائيب . » ومنها عفته ونزاهته . ومنها الوقار والصون عن الابتذال في معايشة القوم وعدم الاكثار من الهزل والسخف والفحش والحفّة والطيش . ومنها النزاهة عن الطمع في جر نفع من كلامه فان في ذلك نفرة عن اتعاظ الناس بقوله وذلّة في صدق دعوته وقد قال السروجي بعد ان قام خطيبا

لبست الخميصة ابغي الخبيصة \* وانثبت شصي في كل شيصه ا

ولقد يجدر بنا اذا بلغنا هذا الموضع ان نختمه بذكر بعض عيوب يكثّر عن وضها للخطباء ليبتبه المطالع الى تجنبها .

واعلم انها تنقسم الى قطري والى مكثسب فلما انقطري فنه ما يمكن تحببه بكثرة الممارسة نحو الخبيصة عند التكلم فقد كان عمرو بن سعد بن ابي العاص البليغ الخطيب في اول امره لا يتكلم الا اعتره حبيسة في منطقه فلم يزل يتشادق ويعالج اخراج الكلام حتى مال شدقه من كثرة ذلك ولقب لذلك بالاشدق فقال فيه الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه \* و كل خطيب لا ابالك اشدق

وقد اعتقد الناس فيه حين انتقل من الخبيسة الى الفصاحة ان الحن لطمته

( ١١ ) فذكر انه احتاج الى ستر مقصده بلبس الخميصة والشص بالكسر هو السنار الذي يصاد به . والشبيصة واحدة الشبيص وهو نوع من السمك وانما خص هذا النوع بالذكر ليتأتى له التجنيس



## الخطبة

قد عرفت حقيقتها مما تقدم وليس لمقدارها حد محدود ولكنها تكون بحسب الغرض الذي دعى الخطيب للسلام ثم تكون بحسب ذلك الغرض بين موجزة ومطبقة ومتوسطة بحسب ما ياتي في المقامات. ولذلك تكلم الفقهاء على اقل مقدار خطبة الجمعة والعديد من المروري في المذهب ان مسمى الخطبة حمد الله وصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وتحذير وتبشير وقرآن وذلك لان غرض الخطبة الدينية لا يقتصر عن ذلك الا ان الخطبة الثامنة تطول وتقتصر بحسب الحاجة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتصر الخطبة الجمعية واطال خطبة الحج لان الاولى تنكرر فيقتصر فيها على ما دعت اليه الحاجة في تلك الجمعة بخلاف الاخرى ومتى نظرنا الى اغراض الخطباء في تركيب الخطب نجد الخطبة تعتمد اركانا سبعة :

### الركن الاول

الديباجة. وهي فاتحة الخطبة المشتملة على حمد وثناء على الله تعالى وصلاة على رسوله وما هو من ذلك القبيل. قال ابو هلال « لان النفس تتشوق للثناء على الله تعالى فهو داعية الى الاستماع » وقال الجاحظ « ما زال السلف يسمون الخطبة التي لم يفتح صاحبها بالتحميد البتراء. والتي لم توشح بالقرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الشوهاة. ومن اجل ذلك لقت خطبة زياد ابن ابي سفيان بالبتراء وهي التي خطبها بالبصرة واؤها « اما بعد فان الجهالة الجهلاء. والضلالة العمياء والغبي الموفى باهله على النار ما فيها سفهاؤكم. ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام يثبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير الخ » وفي التسمية اشارة الى حديث كل امردي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وسميت خطبة سبحان بالشوهاة خطب بها في مجلس معاوية وقيل سميت بذلك لحسنها (١) اذ الشوهاة في كلام العرب قد يطلق على العابسة والجليلة

ورغبهن في الصدقة قال « يا معشر النساء تصدقن رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » فقد كانت طرق اخرى من التحذير اشد من هذا الا ان النساء لما كن يتقين العراء واكشفت كان ذكره من اشد ما تنفعل له نفوسهن . ثانيا القضايا الكليمة والمسلمة كقول عثمان رضي الله عنه في خطبة له في شأن الناقمين عليه وتحذير المسلمين من سوء نواياهم « اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل نعمة عافة وان آفة هاتم الامة وعافته هذه النعمة عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون لقد اقررت لابن الخطاب باعظم مما نعمتم علي ولكنه وقعكم وقمعكم الخ ». ثالثا النوازل الحادثة فانها فرص للموعظة والنفوس عند نزولها سريعة الانفعال رقيقة الوجدان والنفوس غرة كغرة الصيد فاذا لم يضعها الخطيب اصاب منها الغرض ولهذا سنت الموعظة عند خسوف الشمس واقد اجاد الحريري ما شاء حين تخيل ابا زيد خطيبا اثر دفن الجنازة في المقامة الحادية عشرة اذ قال « فلما الحدوا الميت. وقات قول ليت. اشرف شيخ من رباوه. متخصرا بهراوه. فقال لئذ هذا فليعمل العاملون . فاذكروا ايها الغافلون. وشعروا ايها المقصرون. واحسنوا ايها المتبصرون. ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب. ولا يهولكم هيل التراب الخ » فانت تراه كيف جعله مستقنيا بذلك على مقدمة الخطبة . ولما افلس الاسيفع الجهنبي في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب عمر فقال « اما بعد فان الاسيفع اسيفع جهنم قد رضي لدينهم وامنتم ان يقال انما سبق الحاج الا وانهم قد تدابن معرضا فاصبح وقدرين به فمن كان له عليه شيء فلما تناغدا تقسم ماله بالمسجد واياكم والدين فان اوله هم و آخرة ترب (١) فتراه قد استغنى بالواقعة المشاهدة عن تقديم المقدمة

(١) المراد بسبقه الحاج انه كان يسبق فيكثري دواب اهل مكة ليحسبها فيكرها فيكثريها للحجاج بغلاء وقوله ترب بالتحريك بمعنى الفقير من قولهم ترب الرجل من باب تعب اذا افتقر

التي فوق رأسي فلن تحبني ابدا ما رأيت قبر اخيك ولن احبك ما كانت  
الضربة برأسي (١) وروي ان عليا رضي الله عنهما لما رأى اختلاف جنده قال  
« الا انما اكلت يوم اكل الثور الابيض » يريد ان الاختلاف ابتداء ظهورة من  
يوم اختلاف الامة على عثمان رضي الله عنه وأشار بهذا الى قصة عند العرب وذلك  
انهم زعموا ان اسادا وثورا احمر وثورا اسود وثورا ابيض اصطحبوا في اجمة فقال  
الاسد يوما للثورين الاحمر والاسود هذا الثور الابيض يفضحنا بلوننا فلو  
تركنا في آكلنا أمنا فاذنا له في اكلنا فاكلنا ثم قال للاحمر هذا الاسود يخالف  
لونا فدعني آكلنا فاذن له فاكلنا ثم قال الاحمر لم يبق الا انا وانت واريد ان  
آكلك فقال ان كنت فاعلا فدعني اصعد تلك الهضبة واصيح ثلاثا اصوات  
قال افعل فصعد وصاح « الا انما اكلت يوم اكل الثور الابيض » ثلاثا. واما الاستطراد  
فيكون بمدح او ذم او ثواب واحسنه ما اشتدت فيه المشابهة كقول ابي حمزة (٢)  
الخارجي في خطبة له خطبها بالمدينة « يا اهل مكة اتعبروني باصحابي وتزعمون  
انهم شباب ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله المذكورين في الخير إلا احدانا شبابا  
مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلتة عن الباطل ارجلهم انضاء  
عبادة قد نظر الله لهم في جوف الليل منحنيمة اصلاهم على اجزاء القرآن الخ »  
وقديكون البيان بالاشارة كما خطب مصعب ابن الزبير حين قدم العراق فانه سعد

(١) ذكر هذا شارح الديوان عند ذكر النابغة هاته القصة في قصيدته الهامية

التي طالعا الا اباعا ذبيان عني رسالة. وقال في آخرها عن قول الحية

أبي لي قبر لا يزال مقاما لي \* وضربة فاس فوق رأسي فاقرة

(٢) أبو حمزة اسمه يحيى بن المختار كان من خطباء الاباضية ونسأكم

وهذه خطبة له ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين وقد يكون الاستطراد

الا مناسبة كقول كعب ابن زهير شجت بدي شيم من ماء محنية البيتين

تقدم الالمام بذلك في قسم الانشاء وفي ذكر الانفعالات في هذا القسم الخطابي. فاذا  
خطب الخطيب في العامة فعليه بسهل المعاني لان تركيب المعنى ودقته لا يتوصل  
افهمها الذهن البسيط وبالضرورة يستدعي ذلك سهولة دلالة الالفاظ اذ هي قوالب  
للمعاني مع انتخاب سهلها ومتعارفها بدون ابتدال كما تقدم في الانشاء. واذا  
خطب في الخاصة فليات بالمعاني الراقية والحكم العالية والالفاظ العزيزة المعبر  
عنها بالسهل الممتنع لانه اذا اتى بما دون ذلك لا يثير انفعالهم ولا يروق كلامه  
في اسماعهم فلا يحفلون به. ولقد سمعت خطيبا يخطب يوم الجمعة بخطبة من الخطب  
العتيقة في الحضر على شكر النعمة فكان مما قاله ( ومن النعم نعمة خاصة  
كالمال وقد كاد ان لا يكون شكرها الا عندها لايها ) فانظر كيف خاطب العامة  
بلفظ معقد لا يسرع الذهن المتوسط لاستخلاص معناه اذ جمع بين ست ادوات  
في جملة واحدة وهي كاد وان ولا ويكون والا ولا ثم جمع بين نقي مستفاد من  
- لا - واثباتين مستفاد احدهما من كاد والاخر من - الا - متوجه جميعها الى جهة  
واحدة واما من جهة المعنى فقد اتاهم بمعنى غريب دقيق مقبس مما يقرره  
المتكلمون في الكسب وهو قولهم ان الفعل يحصل عند القدرة لايها. وقد روي  
ان عمر رضي الله عنه كان هم ان يخطب في الحج في امر الخلافة لما بلغه ان  
امراً قال لئن مات عمر لا يابن فلانا فما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة قنمت.  
فقال له ابن عباس رضي الله عنهما « يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعا الناس.  
فر بما سمعوا منك الكلبة فيطيروها عنك كل مطير فتربص الى ان ترجع الى  
المدينة فتخلص الى اصحاب رسول الله وأهل العلم» قرأ أي حبر الامة ومواقفة  
عمر رضي الله عنهما ادل دليل على ان من الاغراض ما يرضن به عن غير اهل  
وفي الحديث ( لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلوها ولا تمنعوها اهلها فتضيعوها )  
فبذلك فلتقتدوا. ومثل ذلك يقال في اساليب تنسيق الخطب على حسب الاغراض  
فلكل غرض لهجة ونسق فليست خطبة الجمعة كخطبة في حفلة سياسية او ادبية

لسيدنا علي رضي الله عنه تمثل في احدهما بسبيت الاعشى وفي الاخرى بسبيت  
دريد بن الصمة وكذا خطبة عبد الملك المتقدمة فانه ذكر في آخرها بيت النابغة  
وقد اكثر صاحب المقامات في خطبه المذكورة فيها من ذكر الشعر ولا شك  
ان غرضه منه ادخال طريقة جديدة في الخطابة الا انه لم يتابع عليها من احد  
فلم يزل ذكر الشعر في الخطب قليلا جاريا مجرى التمثل

## التدرب بالخطابة

قد قدمنا في قسم الانشاء ان اجدر بالغ بالمرء الى اتقان هذه الصناعة هو  
التدرب والتمرن ولا شك ان الخطابة الى ذلك احوج وهي بما اعلق فان  
لصاحبها فضل احتياج الى بدهة القول وحسن العبارة ولا يكاد ينال ذلك الا  
بالتمرن عليها والا كان عالة على ما حرره المتقدمون او التزم كليمات يعيدها اينما  
حل وقد حكى الجاحظ عن محمد بن سليمان انه كان ملتزما خطبة يوم الجمعة  
لا غيرها. ويظهر ان اصول التدرب على الخطابة خمسة امور: اولها ضبط الغرض  
المراد التكلم فيه وذلك بتصوره وتصور الغاية منه وحسن تفهمه واتقانه  
والاحاطة بهمم ما ينبغي ان يقال فيه من المعاني ولا يهتم بالالفاظ الا بعد ذلك

(١) بيت الاعشى هو

شتان ما يومي على كورها \* ويوم حيان اخي جابر  
وهو في الخطبة المعروفة بالشقيمتين صحيفة ٢٢ نهج البلاغة وبيت دريد  
هو قوله

امرتهم امري بمنعرج الولى \* فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد  
وهو في صحيفة ٥٣ وبيت النابغة هو  
ابى لى قبر لا يزال مقابلي \* وضربة فاس فوق راسي فاقرة

هذا غاية ما تعين تحريره من فن الخطابة لابناء الادب السامية همهم  
لمراقبي فنون \* الابسية نفوسهم من الاقتناع بالدون \* فاذا انعطف عليه صنوه السالف  
والتف بما التفاقا يبسط ظله الوارف \* جاء بحمد الله تعالى كتابا وافيا بما لا غنى  
عن معرفته للمنشيء والخطيب \* كافيا عن المطولات بلحمحة تفني اللبيب \*

## كلمة للمصحح

### ايك ايتهما اللغمة

تمر الايام ونحن في خجل امام محياك . لهجرنا معاملك ومعناك . تركنا  
موردك العذب فنضب لنا سلسيله . بل ضل علينا طريقه وسيله . رماك  
المغرضون . وتبهم منا القاصرون . فقبجوا منك الحسن . ونسبوك الى  
الضيق في العطن . جهلا او تجاهلا .

والنجم تستصغر الابصار رؤيتهم \* والذنب للطرف لا للنجم في الصغر  
فأترذلك بيننا تاثيرا سيئا نتج عنه قلته الكتاب وفقدان الخطباء .  
تقضي الشهور والاعوام ولا نرى تركيا يروقنا حسن وقبه . او مثلا  
يرسل الى مورده ونجمه . بل لا نرى الا طائفة من التراكيب والامثال تداولتها  
الكتاب واكثر وامن ايرادها حتى اننا لنعجز من طالعة الموضوع بما سيحشر  
فيه من التراكيب . وبذلك وجد المغرضون سيلا لرميك بالتقصير .

عفوا ايتهما اللغمة الكريمة فان الذنب منا عظيم . والتقصير منا كبير .  
سبحان الله تهجر رياضك الفيحاء ومعاملك الفناء التي لولاها لما امكن لقيس ابن  
خارجة ان يقول عند ما سئل ما عندك : فقال عندي قري كل نازل . ورضي  
كل ساخط . وخطبتنا من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب . أمر فيها  
بالتواصل . وأنهى عن التقاطع . وخطب يوما كاملا فما اعاد لفظا ولا معنى .

بنشر اللسان العربي الصحيح لانه الاكسير الاعظم والدعامت الكبرى  
 للنهوض بالامة بادر بطبعه في ( مطبعة النهضة ) على نفقته ابقالا لله  
 ويكفينا تقريرا لهذا المؤلف النفيس الذي سيظهر نفعه للنابتة  
 والمتعلمين فنرى بحول الله في ربوعنا المنشية البارع والخطيب المصقع . ان  
 نحيهم على مطالعة ما في غضون من بديع الطرائق وحسن الاسلوب  
 بشرى لنا بتمت البلاد وربعا \* بقواعد الانشاء وتحكم وضعها  
 يا ( طاهر ) الذليل المعمم بالذكا \* حبرتنا نهجا يشد بضعها  
 اسديت للاداب حسن طرائق \* يصل اللبيب الحالص من نبعها  
 معاوية التميمي

حرر بتونس في ذي الحجة عام ١٣٣٩ | اوت ٢١ - ١٩٢١ |

ولما اطلع عليه اثناء طبعه العالم الفاضل والاستاذ الذي له في نشر المعارف  
 سعي متواصل الشيخ سيدي محمد بن القاضي المدرس من الطبقة العليا  
 بالجامع الاعظم ادام الله به النفع كتب مقرظا ومؤرخا

احكمت للكتاب والخطباء \* في ذا الكتاب قواعد الانشاء  
 واخترت اسلوبا ارا لا موصلا \* بل كان قبل اليوم كالعنقاء  
 فلك الثنا من غدا متعلما \* ومعلما في سائر الانحاء  
 ولذا اقول لمن يتمر طبعه \* ارخ دليل قواعد الانشاء

٧٤      ١٨١      ١٠١٤

سنة ١٣٣٩

- ٣١ القسر الثاني من فن الانشاء القسر اللفظي وهو الذي يبحث فيه عن احوال الالفاظ وفيه توفيق بين قولي علماء الادب في تقديم شرف اللفظ على شرف المعنى وعكسه
- ٣٢ احوال الالفاظ المفردة
- ٣٣ تسمية على اغلاط تكاثرت عند المنشئين المتأخرين
- ٣٥ احوال الالفاظ عند تركيبها
- ٣٦ تمرين في انتقاد قطعتين من مكتوبين للصاي والصاحب بن عباد
- ٣٧ الامور الاربعة التي يعتمد عليها في اتصال جمل الكلام
- ٣٩ مناسبة الكلام للقرض في الجزالة والرقمة والبساطة والصنعة
- ٤١ السجع والترسل وبيان موقع حسن كل منهما
- ٤٣ التمرن على الاجادة في الانشاء

### فن الخطابة

- ٤٥ ماهي الخطابة وتعريفها بتعريف مبتكر وما اخرجهم ذلك التعريف عما يشتمه بالخطابة والفرق بين الخطابة الادبية والخطابة المبحوث عنها في المنطق
- ٤٧ منافع الخطابة في الاصلاح العام ووجه الحاجة اليها في الامر. وكون الشعر اغلب على العرب
- ٤٨ اصول الخطابة وما ذاتماز به عن بقية انواع الانشاء وخصوصا في كيفية الايضاح والتعبير وهو مبحث مبتكر. كلام في الخطب المنسوبة لسيدنا علي بن ابي طالب في نهج البلاغة
- ٥٢ حاشية في المقابلة بين الخطب المصنوعة وبين الخطب العربية



فهرس اصلاح ماوقع من الخطأ او النقص او الايهام  
 (تنبيه) وقع في الديباجة اهمال بعض علامات الفصل بين الاسجاع لا تحتاج  
 للتنبيه لانها لا تشبه على الناظر النيبه .

صحيفة	سطر	الخطأ او النقص او الايهام	اصلاحه
٢	٧	مطالبيہ	طالبيہ
٦	١١	وبداهة	وبدائه
»	١٣	كتاب ابي عبيدة	كتب ابي عبيدة
٧	٢	والشيخ	والنسيج
»	١٣	مليوس	فيليوس
٨	٥	ومفرغمة	ومفرعة
١٠	٣	اكثره	كثرة
١١	٤	الاغراض	« الاغراض »
»	١٦	بالتعقيد	بالتعقيد
٢٠	٢٠	تقتلوا	يقتلوا
٢١	٣	عنه الحق	عنه « الحق »
»	٤	رضيت	رضيت «
»	٢١	بان	فان »
٢٤	١٦	جهات ترتب	جهات : ترتيب
»	١٩	الطبيعي وان كان	الطبيعي نحو قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصب فان مدلولات هذه الجمل تحصل في الخارج على نحو هذا الترتيب اذ اول ما تحصل الاساءة في النفس ثم فراغ الصبر ثم التضجر بالقول وان كان الغ

اصاح	الخطأ او النقص او الابهام	سطر	صحيفة
تولي	تولي	٤	٥٧
ونحو ذلك وقد اشار الحريري الى هذا في المقامة ٢٨ فقال برز الخطيب في اهته «متهاديا خلف عصبته» فاشار الى تصنعه في لباسه ومشيه	ونحو ذلك ومثل	٢١	٦٠
حرب (١) «	ترب	١٩	٦٥
وقوله حرب بالتحريك، صدر حربه كطلبه بمعنى سلب تماله فهو محروب وحريب	وقوله ترب بالتحريك الخ و قوله حرب بالتحريك، صدر حربه كطلبه بمعنى سلب تماله فهو محروب وحريب	٢٢	»
ان اسدا	ان اسادا	٥	٦٧
المذكورون	المذكورون	١٣	»
لا مناسبة فيه	الامناسبة	٢٢	»
الكتاب المبين	الكتاب الحكيم	١	٦٨
نعد	تعد	١٧	٧٠
مع تكرير	من تكرير	١٩	٧٢
عظيم	عظيم	٧	٧٣
فاضي	فاضي	١٠	٧٤



وصلى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله منشىء الخلق ومعيدة \* وواهب البيان لرأغبه ومستز يده \*  
والصلاة والسلام على رسوله الذي ايدته بمعجز القرآن \* وارسله بالبينات وانزل  
معها الكتاب والميزان \* وعلى آله واصحابه افضل من فرع المنابر \* وسطرت  
فخزه الاقلام في الدفاتر \* اما بعد فان مزية فن الانشاء قد ترجمت عنها كثرة  
مطالبها \* ونباهة شان النابغين فيها \* كيف وهو الذي يفصح به المرء عما  
يريد من المقصد \* وطالما كفى قلم الكاتب مهمما فما ضره ان لا يهز المهند \*  
وقد كنت املت على بعض المتعلمين عجلتة تلم بالمهم من اغراضه الاما \* وترى  
لقناص شواردة سهاما \* وتمكن بايديهم لصعابها زماما \* تجنبت فيها طريقتا  
جمهور المؤلفين في هذا الفن اذ ملئوا كتبهم بمسائل علم المعاني والبيان \* وربما  
تجاوزوا الى بقية علوم اللسان \* وتركوا جانب المسائل الخاصة بهذا الفن ظهريا \*  
الا قليلا منها لا يفيد المطالع كالا ادبيا \* وقد تلقفوا ذلك الصنيع فتابع المتأخر  
المتقدم وتشبه فيها الضالع بالضليع والعدر للمتقدمين منهم . ان علم الادب لم يكن  
في عصرهم منحولا بعض فنونه من بعض اما المتأخرون فانما اتبعوا طريقة المتقدمين  
بعد ان تمايزت الفنون حتى اصبحت طائفة هذا الفن انهم شرعوا فيه فقلت لهم

## مقدمة

الغرض من تدريس الانشاء هو ابلاغ المتعلم الى الافصح عن مراده . كتابة او قولاً من اقرب طريق وسلوك سبل الافهام باحسن ما يستطاع من التعبير ومن الواضح ان ذلك لا يحصل بقواعد مطردة بل الاصل فيه هو الممارسة ومزاولة مآثر نوايغ الكتاب في الفاظهم و معانيهم لتحصل منها في ذهن المطالع قوالب غير جزئية تفرغ فيها امثالها (١) وانما القواعد التي تدرس في هذا الفن ليست غير انموذج من طرق التعبير او كليات في حسن التنسيق واختلاف اغراض الكلام ونحو ذلك مما يجعل بصيرة المتعلم قادرة على الحكم والتمييز بين ما يجب ان يأخذه وما يجب ان يتركه . اذاً فالانشاء علم تعرف به كيفية اداء المعاني التي تحظر بالذهن او تلقى اليه على وجه تتمكن به من نقوس المخاطبين من حيث حسن ربط اجزاء الكلام واشتماله على ما يستجد من الالفاظ ويحسن من الاساليب مع بلاغته

فقولنا تعرف به كيفية اداء المعاني يدخل فيه علوم اللغة كلها وقولنا التي

(١) اردت بقولي « قوالب غير جزئية » ان النتائج التي يزاولها المتعلمون هي امور خاصة جزئية وليس المراد حفظها فقط كما يتوهم كثير ممن يروم تعلم الانشاء حتى اذا دعا احدهم داع الى تحرير شيء لم يجد من نفسه قدرة على غير السرقة والاخذ مما حفظه سواء انا سب المقام ام لم يناسب فيجئ انشاءه مسلوب الروح مغسولاً بل المراد من المتعلم ان يعلم تلك الامثلة الجزئية لتحصل منها صور في ذهنه من كيفية التعبير واختلاف الاساليب وذلك هو المعبر عنه بالنوق المعرف عندهم بانه قوة ادراكية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام ووجوه محاسنه الخفية

يدخل الجملة الواحدة المفيدة إلا أن بعض ابواب من البلاغة لا تخلو من شديد  
انتساب بمسائل الانشاء كالفصل والوصل والايجاز والاطناب وبعض المحسنات  
البديعية . واستمداده من كلام البلغاء وخطبهم ورسائلهم واشعارهم وآداب العرب  
وعوائدهم ومشهور احوال الامم المعروفة وامنالها ( قال ابن الاثير في المثل السائر )  
قد قيل ينبغي للكاتب ان يتعلق بكل علم واهم ما يقتدر اليه انواع ثمانية : علم  
العربية . وامنال العرب العاربة ومن بعدهم وايامهم و وقائهم والاطلاع على  
كلام المتقدمين من الكتاب في النظم والنثر وحفظ كثير منها . ومعرفة الاحكام  
السلطانية وحفظ القرآن والتدرب به . ومشهور الاخبار النبوية

ولم يكن فن الانشاء مخصوصا بالتاليف ولكنه كان من جملة فنون آداب  
اللغة العربية فيوجد بعض مسائله متناثرا في كتب البلاغة ومختارات خطب العرب  
وملحهم و بداهة اجوبتهم وامنالهم فتكون مسائله مشمولة بالرواية من او اخر  
عصر الدولة الاموية اذ كان ابن القرية قد عني بنوادير العرب وملحهم ثم شملت  
بالتدوين في اوائل الدولة العباسية ضمن كتب ادب العرب مثل كتاب ابي عبيدة  
واضرايه ثم كان بعد مدرجا في كتب بلاغة العربية الى ان شب شباب ديوان  
الانشاء في الدولة العباسية وما تفرع عنها فاصبح بلغاء الكتاب يميزون  
مسائل هذا الفن بالتدوين وذلك من منتصف القرن الثالث فممنهم من جمع ما  
صدر عنه من بديع المراسلات او الخطب او المقامات ومنهم من جمع افضل ما  
يؤثر عن العرب ومن يلهم من غرر الخطب و بدائع الجمل كما صنع الجاحظ في  
بيانه ( توفي سنة ٢٥٥ ) ومنهم من جمع امثال العرب وموجز اقوالهم كما فعل  
ابو منصور الثعالبي في جل كتبه ( توفي سنة ٤٣٠ ) ثم جاء الذين حاموا حول  
ضبط الاصول وتدوين القواعد فزجوا الفن بمسائل علوم البلاغة والمحسنات  
واكثروا فيما عدا ذلك بالوصاية على تتبع منشآت البلغاء من الكتاب وانوا بحملة

من غدر ابن اخيه ابي جعفر المنصور فان ابن المقفع كتب له على المنصور عهدا  
لم يترك للمنصور فيه مدخلا للخيانة إلا سده عليه (١)

## — كيفية الانشاء للمعنى —

الانشاء كاسمه احدث معانٍ منسقة ومفردة في غرض مطلوب فاذا احسن  
وصلها وجمعها جاء الانشاء كاملا واساس ذلك ثلاثة امور . المعنى الاساسي .  
وتفصيله . وايضاحه . اما المعنى الاساسي فهو الموضوع الذي يجول في  
الفكر ويبحث في به الخاطر وهو غرض اجمالي يجب احضاره على اجماله ثم  
يشرع في بيانها واقناع السامعين بها فهو نظير المطلوب في اصطلاح المناطقة اعني  
ما يقام عليه البرهان وهو في اصطلاح الكتاب ما تترجم به الرسالة او تعنون به  
المقالة مثل قولنا العلم اساس العمران . والاتحاد سبب القوة . ولا نريد من اجماله  
كونه بسيطا وانما نريد انه غير ملحوظ فيه التفريع ابتداء

(١) كان ابن المقفع كاتب العيسى بن علي اخي عبد الله المذكور وكان عبد الله قد وقعت  
بينه وبين ابي جعفر المنصور احن هزمه فيها ابو جعفر المنصور ففر الى البصرة متواريا  
عند اخيه عيسى ثم سأل الامان من المنصور فبذل له الامان ناويا الغدر به فسأل  
عبد الله من ابن المقفع ان يكتب له عهدا وثيقا على المنصور ليمضيه له فكتب  
له عهدا لم يبق للمنصور به مدخلا الى الغدر إلا سده عليه وابن المقفع هو عبد  
الله بن داود جنشش اصله من خراسان ولما اسلم سمي عبد الله ولقب ابوه بالمقفع  
لان الحجاج ضرب به حتى تقفقت ابي تشنجت يده توفي عبد الله سنة ١٣٧ متغالا  
في داب امير البصرة المعزول سفيان بن عيينه المهلبى وشهد له الخليل بالعلم والادب

ن يفرح بها مقبلته ولا يؤسى عليها مدبرة وكل ما تراه العين منها تم يذهب  
فكانها لم تراه وغايته مطلوب الانسان منها ان يعدله في عمره ويعلم له في امتداد  
اكثره اما تعميره فيعرضه المشيب الذي هو عدم في وجود وهو اخو الموت في  
كل شيء إلا في سكنى اللحد واما ماله فان امسكه فهو عرضة لو ارث ياكله  
او حادث يستأصله وان انفقه كان عليه في الحلال حسابا وفي الحرام عقابا فهذه  
زهرة الدنيا الناضرة • وهذه عقابها الخاسرة آه : بقوله وما ينبغي حينئذ ان  
يفرح بها مقبلته ولا يؤسى عليها مدبرة هو المعنى الاساسي : وقوله في الدنيا ولا  
شبهه لها إلا الاحلام الخ الفقرات وقوله وهو اخو الموت في كل شيء الخ  
الفقرة من قبيل ايضاح المعنى وقوله الناس في الدنيا وقوله وكل ما تراه  
العين مع بقية الكلام ذلك كله من قبيل تفصيل المعنى وقد خلط ترتيبها خلطا  
تظهر به مقدرة المتعلم عند تمييز بعضها من بعض بحسب المراتب الثلاثة المذكورة

## اساليب الانشاء

للانشاء اساليب متنوعة باختلاف الاغراض والمعنى باختلاف اساليب الانشاء  
اختلاف مستعمل الالفاظ واختلاف كيفية ربط الجمل تبعاً لاختلاف الاغراض  
وذلك امر وراء اختلاف المعاني واختلاف مقتضيات الاحوال المدون لاولها علم  
اللغة والنحو والصرف ولثانيها علم البلاغة وهو الامر الذي اذا حصل جاء  
الكلام عربياً وبضياحه تضييع اللهجة العربية مع بقاء المفردات اللغوية

منه الاسلوب وان كان كلامه عربيا بلينا وقد جادل عتبة ابن ربيعة قريشا حين اجمعوا على ان يعتذروا لوفود العرب عام ظهور دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى الله بالقرآن بان يقولوا هو شعر او كهانة او سحر فقال لهم : « والله ما هو بزممة الكاهن ولقد عرفت الشعر ورجزة وقصيدة فما هو بشيء من ذلك وما هو بكلام بشر » ففرق بين القرآن وبين غيره باختلاف الاسلوب ومن الغلط ان يقتصر متعلم الانشاء على اسلوب واحد يكف عليه مثل ان يقتصر على اسلوب مقامات الحريري او رسائل ابن الخطيب او غيرها فلا يرسم في ذهنه إلا ذلك حتى اذا اراد ان ينشئ لم يستطع ان يعدو ذلك الاسلوب مع انه لا يحسن في جميع مواقع الانشاء كما انه لا يحسن ان يقتصر على نوع من انواع الانشاء الادبي كالرسائل فقط فان للانشاء انواعا كثيرة :

فن انواع المراسلة . والخطابة . والمحادثات . والتصنيف . والمقامات . والوصف . وكلها فنون كثيرة ويجيء الانشاء فيها نظما ونثرا ولكل منها لهجة واسلوب يخالف ما لغيره فلا بد من ممارسة طرق البلغاء في هاته الانواع وقتونها ليحصل للممارس ذوق وملمة يستطيع به ان يعرف ما يجب في كل مقام من هاته المقامات بحسب العصور والعوائد . فليس ما يحسن للشاعر او الخطيب

بين كلام المولدين وكلام العرب وذلك لقلة حفظ النثر العربي وتري الشعر اشبه بالشعر العربي من النثر بالنثر العربي وما سبب ذلك إلا كثرة ما حفظ من الشعر العربي وقلة ما حفظ من النثر ولو لا القرآن لما بقي من يستطيع ان ينشئ انشاء عربيا نثر يا غير ان ذلك لا يكفي في استيعاب جميع الاساليب .

(١) لهذا نرى الكتاب والشعر من اهل العصور الاسلامية الاولى قد ابتدعوا في الانشاء وابتكروا المعاني وفاقوا انشاء العرب الاولين بالترجمة وحسن الصفات ونرى من جاء بعدهم يكتبون كلاما حسنا ولكن قلما



## القسم الاول المعنوي (١)

انما ينشئ المعنى من المعاني يعبر عنها بالفاظ فعادة الانشاء هو المعنى واللفظ ظرف له فاذا حاول الكاتب حتى ابتكر شريف المعاني اطاعته الالفاظ وجاء انشاء متينا واضحا ولا مر ما تفاوت البلغاء والشعراء من العرب في الاجادة مع انهم ينطقون بلغة واحدة لا يتفاوتون في العلم بها وبخصائصها وانما تفاوتتهم في ابتكار المعاني والنباهة في التعبير عنها وكذلك الامر فيمن بعدم من المولدين فقد تجد الامام في اللغة لا يستطيع انشاء رسالة ينشئها من هو دونها علما كما قيل ان ابن دريد شاعر العلماء مع ان كثيرا ممن هو دونه اجود منه شعرا بكثير <sup>١</sup> قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز ان الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وانما الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها وما اشبه ذلك اهد فيدخل في قوله وما اشبه ذلك بما ذكرناه هنا وقد بسط هذا وكرره في مواضع من دلائل الاعجاز وقال التفتازاني في شرح قول المفتاح ( واصل الحسن في جميع ذلك ان لا تكون المعاني توابع الالفاظ ) ما نصه « ان المعاني اذا تركت على سجيتهما طلبت لانفسها الفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا واذا اتى بالالفاظ متكلفتم وجعلت المعاني تابعة لها فات الحسن لفظات ما هو المقصد الاصلي والغرض الاولي بل ربما صارت جهة حسن الكلام جهة قبح لكون الكلام كظاهر مموءة على باطن مشوءة »

(١) قسم ابن الاثير وغيره كتبهم في الانشاء الى قسمين معنوي ولفظي تبعا

لتقسيم علماء البديع وهو تقسيم وجيه ولذلك اتبعناهم

(٢) كذا قال ابن الاثير في المثل السائر

كالاستعارة في مثل . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . والاحسان سلاح النصر .  
وكذلك التقدير لافادة الحصر ونحو ذلك وقد يسمى بالشعور ما كان دقيقا  
خفيا كاللعاني الشعرية

## ❖ صفات المعنى ❖

للمعنى ثلاث صفات لحسنه يجب توخيها وهي الوضوح والساد والشفرة  
أما الوضوح فهو سهولمة ماخذة من قول صاحبه بأن يخلو عن اللبس وعن  
التعقيد المعنوي وعن الكسنيات الخفية وقد تكفل ببيانها علم البلاغة إلا اذا كان في مقام  
يراد فيه الاخفاء او التشكيك فيجوز من اللبس والكسنية ما هو خفيف والاحسن  
أن يكون المعنى المطلوب اظهر من الآخر فن هذا قول المتنبي في كافر  
وما طر بي لما رايتك بدعما \* لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب  
قال ابو الفتح ابن جني قرأت على ابي الطيب ديوانه الى ان وصلت الى  
هذا البيت فقلت له يا ابا الطيب ما زدت على ان جعلته ابا رنة فضحك لقولي  
وكذلك في مقام المزح او الاستخفاف مثل ما ذكر عن اياس القاضي مع الذي  
قال له اين القاضي فقال بينك وبين الحائط الى ان قال له اقض بيتنا قال قد  
فعلت قال على من قال على ابن اخذت خالتك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
للذي تاول الحيط الابيض والاسود على حقيقتهما انك لعريض القفا . ومن هذا  
التبديل الالغاز لاختبار تنبيه السامع او للاخفاء عن الغير كما حكى ابن اعرابيا  
اوصى الى قومه يندرم عدوهم وكان اسير ابيد العدوان العوسج قد اورد واشتكت  
النساء واتركوا ناقتي الحمراء فلطالما ركبتموها واركبوا جملي الاسود واسألوا الحارث

نسبة هذه الخطبة لعبيد الله ابن الزبير حين كان والي المدينة وان ذلك لما بلغ اخاه عبد الله عزله واولى عوضه مصعبا. وقد يعرض للمعنى الشريف سخافة اذا وقع في غير موقعه كما قال ابو فراس

ولكنني والحمد لله حازم \* اعز اذا ذلت لهن رقاب

فان ذكر حمد الله على حقيقته في مقام غرام وفخر لا يخلو من سماجة فإين هو من قول الآخر

وقد زعمت اني نذرت لها دمي \* ومالي بحمد الله لحم ولا دم  
حيث ورد في مقام الشكاية وحسن بكونه مستعملا مجازا على طريقه التمليح

### ❖ طرق اخذ المعنى ❖

هي ثلاثة . الابتكار . والبداهة . والشهرة اما الابتكار فهو استنباط المعنى بفكر ونظر وهذا الاستنباط اما ان يعرض للمعنى من اصله نحو تشبيه ابن نباته اجتماع الفرح والاسف وجريان دمع مع ابتسام بوابل غيث في وقت الضحى . واما ان يكون بالاخذ من الغير مع حسن التصرف نحو قوله

الناس للموت كخيل الطراد \* فالسابق السابق فيها الجواد

اخذنا من حديث انما يعجل الله مجياركم . او بتركيب شيئين معروفين والجمع بينهما مثل قول من قال

لا ادخل البحر اني \* اخاف منه المعاطب

طين انا وهو ماء \* والطين في الماء ذائب

فقد اخذته من كون الانسان طينا والبحر ماء وذلك واضح مشهور ولكنه تنبه الى الجمع بينهما وذكر أثر اجتماعها فاحسن الاعتذار وسمى المعنى الحاصل بالابتكار عزيزا وغريبا.

الخصرة من الالوان ليصح تشبيههن بالاغصان» فقد هذا معنى مبتدعا واعجب به مع انه معنى مبتذل شائع

## ترتيب المعاني وتنسيقها وتهذيبها

اعلم انه لا سبيل الى الاستنتاج إلا الترتيب ولا يحصل ترتيب المعاني إلا بتقررها في الذهن ابتداء ثم رعي التناسب بينها بتفكيكها وتقسيمها والموازنة بينها. والخطيب احوج الى هذا من الكاتب كما ياتي في الخطابة لانه يقول ولا يكتب فلا يعينه إلا الاعتماد على الترتيب الطبيعي للكلام حتى يعتاد ذهنه ذلك ويصير له درجة وسجية كي لا يرتج عليه ان لم يقرر المعاني في ذهنه ولئلا يلعن بعض كلامه بعضا ان لم يرتبها ويقسمها ويشهد. لهذا ما نقل ان النبي صلى عليه وسلم قال لعبد الله ابن رواحه كيف تقول الشعر فقال انظر ثم اقول.

واما التناسب بين المعاني فقيه يبحث باب الفصل والوصل من علم البلاغة وكذلك المطابقة المبحوث عنها في البديع والمزاوجة ايضا.

واما التفكيك والتقسيم فهما متشابهان إلا ان التفكيك عبارة عن استقلال كل معنى بنفسه وعدم تراكم المعاني المسمى بالمعاظلة المحدود قديما من عيوب الكلام وقد مدح عمر رضي الله عنه زهيراً بانه لا يعاظم بين الكلامين وذلك ان المتكلم قد يخطر بباله المعنيان فصاعداً فيحاول ان يمزجها جميعاً وينزل السامع منزلة المطلاع على ضميره كما قال ابو تمام

سبق المشيب اليه حتى ابتزها \* وطن النهما من مفرق وقذال

اراد ان السيف سبق المشيب الى راس القرن فافتك منه الراس ومرادة انهم لو لم تقتلوا للشابوا من هول الحرب إلا ان هذا لا يدل عليه لفظه ولكنه شيء قدرة في نفسه وتراكم بعضه على بعض فعبر عن الصورة التي حصلت في ذهنه دفعة واحدة

الاصوليون والبيانون مقامات العدول عن الحقيقة الى المجاز الا ترى ان المجاز قد  
يقبح في مقام الجذ والحزن مثلاً مثل ما ترى في قول بعضهم  
دمعة امطرتها عيني فاعشب لها قلبي

اذ لا تناسب بين امتلاء القلب حزنا وبين اعشيشاب الارض بل هو  
لخلاف المقصود اقرب وكذا قول الزخشي في رثاء شيخه ابي مضر  
وقالمة ما هاتم الدرر التي \* تساقط من عينيك سمطين سمطين  
فان المقام ليس مقام تشبيه دمع الحزن بالدرر وان كان قصده ان يصل  
بذلك الى تشبيهه فوائد شيخه لكنه جاء بافتتاح تنكرة النفس خلاف قول الآخر  
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت \* وردا وعضت على العناب بالبر  
وعلى هذا قياس غيره

واما تنسيق المعاني وتهذيبها فهو تنقيحها عن كل ما يتعلق بها مما يكون  
غريباً عنها ولا مناسبة له بها من خطأ أو صواب و اظهر مواقع الحاجة اليه مقامات  
الاستطراد ويسمى الاعتراض فان المتكلم او الكاتب او الخطيب قد تدعو الى  
الاستطراد دواع كثيرة ليلقي من المعاني التي يرى الداعي لائقها موجودا ويجشي  
ان لا يجد لها مناسبة غير ذكرها عند نظيرها وذلك كاستطراد الدعاء في طوابع  
الرسائل او استطراد قصة او حادثه او شعر في اثناء رسالته او خطبة وتلك سنة  
قديمه شائمه بين الكتاب والخطباء فيجب ان يكون ذلك الاستطراد شديد  
التعلق بالموضوع اما لثناء او بيان او تحسين او اظهارا مكانه او تنظيره او تذكير  
سابق او نحو ذلك فان عري الاستطراد عن شيء من العلاقات المقبولة الواضحة

توجهت عليك الحجة كابرت ولما وقع نير الحق على عنقك ضجرت وكننت  
احسب انك اعرف بالحق من ان تعقه. واهيب لحجاب العدل والانصاف من ان  
تسقم. كانك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز وان وجه الظلم مبرقع بالقبح  
وانك اذا استدركت على تقد الصيارفة. وتتبع غلط الحكماء والفلاسفة. فقد  
طرقت الى عيبك لعائبك ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجبت من حسن  
ظنك بك وانت انسان» فحسن في هذا المقام افضاؤه الى الغرض ثم اتيانه بما من شأنه  
ان يكون مقدمة بمنزلة الدليل كما يظهر بالتأمل

## مقامات الكلام

قد عرفت من علم البلاغة ان مقامات الكلام متفاوتة وليس هذا جد  
غرضنا هنا لاننا لا نحب ان ننقل علما الى آخر وانما نبحت هنا عن مقامات  
الكلام التي لها مزيد اختصاص باختلاف اساليب الانشاء وملاك ذلك يرجع الى  
بهاة المتكلم في ترتيب اداء المعنى بحسب حال المخاطب وعلاقته بالواقع فان  
مسألة ضروب التراكيب المذكورة في البلاغة لا ينظر فيها إلا الى حال المخاطب  
كما ان احوال التقديم والتأخير والحذف والقصر والايجاز ينظر فيها الى حال  
المخاطب مع علاقته بالخارج ويشبه ان يكون حال المخاطب وارتباطه بالخارج  
مرجع اختلاف مقامات الكلام كلها وذلك ينضبط فيما يظهر لنا من اربع  
جهات ترتب المعاني المدلولة. وطرق الاحتجاج. وطرق الدلالة. وكيفية المعنى. من  
جزالة اورقة او سهولة. فاما ترتيب المدلولات فالاصل فيها ان يكون على حسب  
حصولها وتفرع بعضها عن بعض فان كان الكلام خبرا فالنظر الى الحصول في  
الخارج فيحكى على ترتيبه الطبيعي وان كان انشاء فالنظر الى ترتيبه بحسب حصول  
مدلوله عند الامتثال وقد يتعين هذا كما في حكاية الاخبار المحزنة فان حكايتها  
على ترتيبها الطبيعي يهيء النفس لتلقيها كما يهيئها لذلك حصولها في الواقع تدرج  
فانك لو رمت الاخبار بوفاة من تروع المخاطب وفاته لرأيت ان حكاية مر ضة

« ما هي إلا الكوفة اقْبِضْها وابْطِطْها ان لم تَكُونِي إلا انت تهب اعاصيرك (١) قَبْحَكَ اللهُ انبثت بسرا! لقد اطلع اليمن وانبي والله لا ظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم و تفرقتكم عن حَقِّكم و بمعصيتكم امامكم في الحق و طاعتهم امامهم في الباطل و بادائهم الامانة الى صاحبهم و خيانتكم و بصلاحهم في بلادهم و فسادكم الخ . » فتقديم قوله ما هي إلا الكوفة و ان كان حَقُّها التاخير لانها متفرغ عن حكايتها ما بلغها اعداؤه بخصالهم و ما ملكوه من البلاد و لكننا قدمه للتفرغ منه الى الانتفاء على جنده و ذكر مثالبهم و اسباب اخذالهم . و مثال الثالث كثير من ذلك قوله رضي الله عنه في خطبة حين دخل جند معاوية رضي الله عنه الانبار و قتلوا عاملها حسان اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه و هو لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنتها الوثيقة فمن تركها رغبته عنه البسه الله ثوب الذل و شملها البلاء و ديث (٢) بالصغار و ضرب على قلبه و اديل الحق منه بتضييع الجهاد و سيم الحسف (٤) و منع النصف (٥) الاواني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا و نهارا و سرا و اعلانا و قلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم في عقر (٦) دارهم الا ذلوا فتوا كلتم حتى شنت عليكم الغارات و ملكت عليكم الاوطان . هذا اخو غامد (١) قد وردت

(١) الاعاصير جمع اعصار وهي رياح تعتمد من الارض نحو السماء كالعمود وهي هنا تمثيل لما في الكوفة من الفتن و اختلاف الآراء (٢) بسر هو ابن ابي اريطة من بني عامر من قواد جيش معاوية رضي الله عنه و كان بسر ظالما قاسيا (٣) ديث بالبناء للمفعول من ديثه اي ذلله (٤) اي اعطي الذل و الكرب (٥) النصف بكسر النون و سكون الصاد العدل (٦) العقر بالضم الوسط (٧) اخو غامد هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من ازد شنودة سكان اليمن بعته معاوية لشن الغارة على اطراف العراق و الانبار بلدة بالشاطي الشرقي للفرات مقابلة هيت على الشاطي الغربي . وهذه الخطبة الثانية ذكرها المبرد في كاملها و علق عليها تعليقا

اللفظ كما قد يتوهم . ومن الواجب مواخاة المعاني في الغرض الواحد في الجزالة  
او الرقمة ولهذا عيب على جميل قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا \* اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقد حكى عن بعض اهل الادب والعربيين انه قال فيه هذا بيت اولي  
اعرابي في شملته وآخرة مخث من مخشي العقيق يتفكك . فاذا وقع الانتقال  
من غرض الى غرض ساغ اختلاف الوصف وانظر بلاغمة قوله تعلى ولا ياتل  
اولوا الفضل منكم والسعما الى قوله غفور رحيم فهو من السهولة ثم قال ان  
الذين يرمون المحصنات الغافلات فهي من الجزالة وقد اختلف ذلك ايضا في قول  
ابي فراس حين اسره الروم يستنهض سيف الدولة لعدائهم منهم وتخلل من غرض  
الى غرض ثم رجع فاجاد في ذلك

(رقمة) دعوتك للجفن القريح المسهد \* لدي وللنوم الطريد المشرد

(جزالة) وما ذاك بخلا بالحياة وانها \* لاول مبذول لاول محتدي

(جزالة) ولكنني اختار موت بني ابي \* على سروات الخيل غير موسد

(رقمة) وتابي وآبي ان اموت موسدا \* بايدي النصارى موت اكبد اكمد

ولنمثل لما شمل السهولة والجزالة بكلام شيوخ بني اسد مع امرىء  
القيس يسألونهم العفو عن دم ابيهم فتكلم قبيصة بن نعيم الاسدي فقال « انك  
في المحل والقدر من المعرفة بتصرف الدهر ما تحدثه ايامه وتنتقل به احواله  
بحيث لا تحتاج الى تذكير من واعظ ولا تبصير من مجرب ولك من سؤدد منصبك  
وشرف اعراقك <sup>(١)</sup> وكرم اصلك في العرب محتد <sup>(٢)</sup> يحتمل ما حمل عليه من  
اقالة العثرة ورجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم الى غاية الارحمت اليك فوجدت  
عندك من فضيلة الراي وبصيرة الفهم وكرم الصفع ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها <sup>(٣)</sup>

(١) الاعراق بفتح الهمزة جمع عرق وهو اصل الشيء يريد كرم الاصول

(٢) المحتد بفتح الميم وكسر التاء الاصل والطبع (٣) الطلبات بكسر الطاء جمع

طلبته كذلك وهي اسم مصدر طالبه مطالبتة



جملا ولا ناقمة فاكْتَسَبَ به سبب الأبد وقت العُضد. واما النظرة فقد اوجبتُها الاجنحة في بطون امهاتها ولن اكون لعطبا سببا و ستعرفون طلايح كندة من بعدك  
 ناك تحمل في القلوب حقا (١) وفوق الاستماتة علقا اتقيمون ام تنصرفون قالوا  
 بل ننصرف باسوا الاختيار واما مثال الرقمة فيوجد كثيرا في النظم والنثر  
 وهي في النظم اكثر ومن جيد ما اشتمل عليها في النثر قول الوزير ابى المطرف  
 ابن الدباغ الاندلسي من رسالته « طلع علينا هذا اليوم فكاد يمطر من الغضارة  
 صحوه. ويقبس من الانارة جوة. ويجي الريمم اعتداله. ويصبي الحليم جماله. فلفقتنا  
 زهرته. وضمننا بهجتته ونضرتته. في روضة ارضعتها السماء شآبيبها. ونثرت  
 عليها كواكبها. ووفد عليها النعمان بشقيقه. واحتل فيها الهند بخلوقه. وبكر  
 اليها بابل برحيقه. فالجمال يشني بحسنه طرفه. والنسيم يهز لانفاسه عطفه.  
 وتمنينا ان يتلج صبحك من خلال فروجه. وتحل شمسك في منازل بروجه.  
 فيطلع علينا الانس بطلوعك. وتهدينا بوقوعك. ولن نعدم نورا يحكي شأنك  
 طيبا وبهجة. وراحا تخالها خلالك صفاء ورقمة. والحانا تثير اشجان الصب.  
 وتبعث اطراب القلب. وندى من تراتح اليهم الشمول. وتتعطر بارحهم  
 القبول. ويحسد الصبح عليهم الاصيل. ويقصر بمجالستهم الليل الطويل.

ثم ان للكلام مقامات متنوعة منها مقام تحقيق ومنها مقام مسامحة ففي الاول  
 يؤتى بالبرهان والحكمة والجد. وفي الثاني يؤتى بالخطابة والشعر والتعليح  
 والمزج. ومن المقامات مقام تبیین ومقام تنميق. ففي الاول الحقيقة والتصريح  
 واللفظ المتعارف. وفي الثاني المجاز والكناية والتعريض والتعليح والتوجيه  
 والابهام والخصوصي من الالفاظ. و باعتبار آخر الى مقام اقتصاد ومقام افراط  
 ففي الاول حكاية الواقع. وفي الثاني المبالغة وفروعها. و باعتبار آخر الى مقام اطناب  
 ومقام ايجاز لضيق المجال او المبادرة خشية الفوات فان  
 التطويل قد يشتت الذهن كقول ابى العاص الثقفى لقومه

« ان المعاني مطروحة بالطريق يستوي في تناولها القروي والبدوي ويهديهم اليها طبعه وبصره وانما المزية للالفاظ » وقول ابن رشيق القيرواني رحمه الله تعالى «<sup>(١)</sup> سمعت بعض الخذاق يقول «قال العلماء اللفظ اغلى ثمننا فان المعاني موجودة في طباع الناس يستوي فيها العالم والجاهل» اهـ . ولنضرب لك مثلاً ما ذكره ائمة الادب ان ابا تمام كان كثيراً ما ياخذ معنى العامة والسوقمة فيجيد نسجه ويجيء غريباً مبتدعاً من ذلك انه سمع سائلاً يسأل فيقول « اجعلوا بياض عطاياكم في سواد مطالبنا » فنظمه بقوله

واحسن من نور يفتحها الصبا \* بياض العطايا في سواد المطالب  
والنظر في احوال اللفظ ينحصر في احوال الالفاظ المفردة و احوال الالفاظ في حال تركيبها والتدرب على كيفية التعبير

## احوال الالفاظ المفردة

وهي الفصاحة . والصراحة . والعزة . والرشاقة

اما الفصاحة فهي وصف الكلمة وهي خلوصها مما يكدرها ويشقلها في السمع ويبعدها عن سلامة الذوق العربي وقد تكفل ببيانها ائمة علم المعاني واما الصراحة فهي دلالة اللفظ على كمال المعنى المراد بان يتعين المراد منه قال الجاحظ في كتاب البيان « حسن البيان هو الابانة عما في النفس بكلام بليغ بعيد عن اللبس » ويحصل ذلك بامور كثيرة منها توخي الالفاظ الموضوعات للمقدمات نحو الخوان المائدة قبل ان يوضع عليها الطعام والرسف لمشي الرجل المقيد والقائي

(٣) ابن رشيق علي القيرواني كاتب الدولة الصنهاجية ولد بالمهدية سنة ٢٩٠ ونشأ بالقيروان وسكن بمازر من جزيرة صقلية حين انتقل اليها بعد خراب القيروان وتوفي بها سنة ٣٦٣ له كتاب العمدة في صناعة الادب

بحيث لا يعرج على شيء تقول سار توا اي لم يقف ولم يعرج وقولهم  
ناهر يريدون تجاوز و صوابه بمعنى قارب الى غير ذلك

واما العزة فهي سلامة الكلمة من الابتدال. والابتدال يقع على وجوه احدها  
نقل العامة الكلمة من معنى واستعمالها في معنى غير حسن كالبهلول فأصله  
السيد الجامع لصفات الكمال فاخرجها عامتنا للمغفل والحريت أصله البصير  
بالطرق كما روي في حديث الهجرة فاستعملوه للجبان وكثير من اسماها  
الاضداد نشأ من مثل هذا الثاني. ان تكون الكلمة من موضوعات العامة المفقودة  
او المنسية في فصيح الكلام مثل الحاز باز لذباب الرياض ومثل اللقالق جمع لقلق  
وهو طائر له منقار طويل ذقبق ورجلاه طويلتان الثالث ان يحصل من  
بعض صيغ الاشتقاق ما يوهم معنى مستشعا مثل ان يشتق من همه الامر وزن  
فاعلة فيقال عرضت له نازلة هامة اي مهمة فيتوهم انها الهامة بمعنى الداهية.  
الرابع ان يكون معنى الكلمة سخيفا فيجب على الكاتب ان اضطر الى التعبير  
عن مدلولها ان يتكبد عنها الى مسالك الكناية تنزيها للسان كما جاء القرآن  
العظيم او لامستم انساء ولكن لاتواعدوهن سرا ويغتر استعمال المبتدل في مقام الهزل  
او الحكاية او المشاتمة مثل ما وقع في اوائل رسالة ابن زيدون المشهورة برسالة ولادة.  
واما الرشاقة فهي مناسبة حال اللفظ لمقام الكلام فان الالفاظ منها جزل  
ومنها سهل فالجزل يستعمل في ذكر الحروب والحاسة والتوسيع ونحوها والسهل في مقام  
الملاطفة والفزل والمديح ومنها ما لا يوجب شيئا من الامر بن والتحقق ان كل هذا  
لا يتبع وصف الالفاظ في ذاتها اذ ليس وصفها مختلفا ولكن يتبع جلب بعض  
الالفاظ وترك البعض بحسب المقام كما حسن استعمال سيدتي في قول ابي العتاهية  
الاما لسيدتي مالها \* تدل فاحلل ادلالها

(١) اشرنا الى قول ابي الطيب شعراء كانها الحاز باز والى قوله يصبح الحصا فيها  
صباح اللقالق

وحذف المكرر من القول والاستغناء عن كثرة المؤكدات وان كان لهذا شيء من التماق بالمعاني إلا أننا ادرجناه في عداد صفات اللفظ لما كان المعنى فيه غير معتبر وانما الداعي اليه الاكثار من الالفاظ او التهويل بها مثل قولهم « من غير شك ولا ريب » وقول بعض من وصف العفو « لا سيما اذا عظم الجرم وكبر الاثم ». والملوك انما تؤثر عنهم الحلال الحميدة . والحصال الشريفة السعيدة . ومثل زيادة حروف لا حاجة اليها كقول بعضهم من المعلوم وانه كذا وقول بعضهم قبل بكذا فكل من الواو والباء مزيدة عبثا

### تمرين

كتب ابو اسحاق الصابي في طالعة بعض مكاتيبه « الحمد لله الذي لا تدركه الا عين بالحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها ثم قال لم ير للكفر اثرا إلا طمسه ومحاه ولا رسا إلا ازاله وعفاه الخ » فكل من الفقرتين الرابعة والسادسة عين معنى الثالثة والخامسة وكتب في بعض كتبه « يسافر رأيه وهو دانف لم ينزح ويسير تدبيرة وهو ثاولم يبرح » والفقرتان بمعنى واحد وكتب صاحب بن عباد « وصل كتابك جامعا من الفوائد اشدها للشكر استحقاقا واتمها للحمد استغراقا وتعرفت من احسان الله فيما وفر من سلامته وهبائه من كرامته انفس موهوب ومطلوب واحمد مرقوق ومخطوب الخ » وفي هذا ما يقرب من اعادة المعاني وقد شمل قولنا الاقتصاد الذي هو في اللغة الاخذ بالعدل ما يقابل ما وصفناه من الفضول وذلك هو الاخلال بما يلزم من اللفظ لاداء المعنى وهو عيب إلا اذا كان مقصودا لغرض كالالغاز والمحاورات العلمية المشتملة على اصطلاحات لا يفهمها غير اهل ذلك العلم وقد حصر الماوردي رحمه الله في كتاب ادب الدين والدنيا الاسباب المانعة من فهم الكلام لعلته فيه في ثلاثة وهي تقصير اللفظ على المعنى . وزيادة اللفظ على المعنى . والمواضعة اي الاصطلاحات .

واما اتصال جمل الكلام فهو فسطاط علم الانشاء وحبية استباق همم المتضلعين فيه وقد تتبعت كلام ائمة الفن فوجدت غاية ما تبلغ اليه الضوابط في اتصال جمل الكلام على كثرة الاسماء والاتقاب المتناثرة في كتب الادب اربعة

حقدته فهاج شجوة و بان طربه و لهوة و ارسل مدامعه سجالا و قال ارتجالا الفخ  
وكذا من الشعر قول النابغة

فما الفرات اذا جاشت غواربه \* ترمي او اذبه العبرين بالزبد  
يمده ككل واد مترع لخب \* فيه ركاه من الينبوت والحضد  
يظل من خوفه الملاح معتصا \* بالخيزرانة بعد الاين والتجد  
يوما باجود منه سيب نافلما \* ولا يحول عطاء اليوم دون غد

وربما طال الاستطراد لاقتضاء المقام ذلك فيناسب عند الرجوع الى الغرض  
المقصود ان يبين السامع لذلك باعادة الكلمة التي تربط الغرض مثل كلمة لولا في  
قولها تعلق «فلو لا اذا بلغت الحلقوم» الى قولها «فلو لا ان كنتم غير مدينين  
ترجعونها» لان اصل الكلام فلو لا اذا بلغت الحلقوم ترجعونها ان كنتم صادقين  
في انكم غير مر بوبين

واشد من يظهر احتياجه الى رعي قواعد هذا الاتصال الخطباء فان من  
دابهم التطرق الى موضوعات كثيرة فان هم لم يحسنوا ترتيبها جاء الكلام نتقا ينبو  
بعضها عن بعض وقد راينا الشعراء لا يز يدون في انتسكاك الغرض على اكثر من  
ثلاثة ابيات ويتوخون من الصفات ونحوها ما له علاقة بالغرض شديدة وكذلك  
شان الكاتب ايضا. واما الانتقال من غرض الى غرض ومن اسلوب الى اسلوب فهو  
زينة الكلام للكاتب والشاعر والخطيب وهو احسن نظرية لنشاط السامع واكثر  
ايقاظا للاصغاء اليه ويختص من اللطافة بمثل ما قرره علماء المعاني للانتفات فقد  
سماه السكاكي قري الارواح ولا بد فيه من مراعاة المناسبة كما ترى في انتقالات القرآن  
العظيم. واما حسن الابتداء والتخلص والختام فانما خصت بالبحث وان كان جميع  
الكلام مشروطا بالحسن فذلك لان الاجادة فيها اعسر اذ الابتداء هو اول ما يقرع  
السمع واول ما يبستدىء به المتكلم وهو مفتاح الكلام فان هو اتقنه كان اتقانه  
معينا على النسج على منواله كما يقال الحديث شجون وكذلك التخلص من المقدمة  
الى الغرض فانه يحتاج الى فضل براعة في الارتباط بينهما وكذلك

المنشآت ليحترز على الغلط في وضع بعض هاته الفنون في غير ما يليق به من الاغراض فان من عكف على بعض هاته الفنون وارتسم وحده في ذهنه لم يكده يحدوه الى غيره فر بما وضعه في غير ما يحسن وضعه فيه مع ان الواجب الاخذ من كل فن والاطلاع على جميعها: وبيان ذلك ان الرقمة والصنعة تستحسن في الاغراض الهزلية والتهاني والمقامات والمواظب الترغيبية ومحاطبات الاصدقاء في المودة ونحوها. والجزالة وما يقرب منها تستحسن في المراثي والترهيبات والحروب والمحاطبات من العظماء والادعية والتأليف العلية. والسجع يحسن وقعه في المقامات والتهاني والوداديات والقراميات لقر بها من الشعر وديباجات التأليف ومقدمات التحلية في المحاطبات والامثال والحكم لان المراد تعلقها بالحفظ والسجع يعين على ذلك مثل النظم. والترسل يحسن في الادعية والخطب والمواظب والعلميات والتاريخ والتراجم ومحاطبات العموم والمراسلات الدولية والصكوك والشروط ونحوها. ومتى وضع فن من فنون احوال الالفاظ المركبة في غير موضعه المناسب جاء سمجا كما ترى من سماجة خطب الخطباء المنتحلة من خطب الشيخ ابن نباتة ونحوه مع ان المحاطب بها العموم الذين لا يتفطنون لما أكد الخطيب فيه ذهنه وكما ترى من ثقل التاريخ البيهقي للكاتب ابي نصر العتيبي فانه اودعه من السجع ومحاسن الصنعة ما كان بعيدا عن ان يودع في تاريخ الحوادث وكذلك كتب التراجم مثل الريحانة للخفاجي التي ظن اصحابها انهم يتبعون فيها الفتح ابن خاقان الاندلسي صاحب قلائد العقبان مع الغفلة عن الفرق بينهم وبينه فان المهم من غرضه هو ذكر ملح المترجم لهم في البلاغة والرقمة ووصف مجالس انهم فكان له العذر فيما التزمه من السجع والصنعة على انهم لو كانوا اجادوا جودته لكان في الامر بعض السلو ولكنهم اهملوا هذا واهملوا الترجمة فلا تاخذ منها إلا تحليات الله اعلم بمطابقتها للواقع وتكاد ان ترى المترجم لهم متمثلين فيها وانك لتتنظر الى منشآت ابن الخطيب رحمه الله

كثلاث طوال و يغتفر ان تكون الفاصلة الثانية اطول من الاولى والتبسيح ما طالت فاصلته  
 الاولى وقصرت الثانية والمتوسطا تقاصرت فواصله جدا وان كان محتاجا الى قوة في اللغة  
 وقد اكثر منه بديع الزمان الهمداني. و اذا لم يلتزم الكاتب السجع وكان  
 كلامه ترسلا حسن ان ياتي في انثائه بهاته الكيفيات كلها بلا قيد. واقسامه وتفاريعها  
 كثيرة تكفلت ببيانها كتب البديع وهو يدل على مقدرة الكاتب اذا جاء في غاية الحسن غير  
 متكلف لانه يؤذن بسعة صاحبه في استحضار ما يريد من المفردات اللغوية و بجودة قريحته  
 في تطبيق المعاني على الاسجاع و لكنهما لا يحسن الا في مواقعها من الرسائل  
 والديباجات والاشياء المقروءة والامثال والحكم التي يراد تناقلها وتعلقها بالاذهان  
 ولذلك يحسن في بعض الجمل من الخطب وهو ما كان موضع حكمة او موعظة  
 وليس قول الشيخ عبد القاهر في مقدمة اسرار البلاغة « ان الخطب من شأنها ان  
 تعتمد فيها الاوزان والاسجاع فانها تروى وتتناقل وتناقل الاشعار» الا ناظرا لذلك  
 كما يلوح اليه تعليقه وإلا فهو لا يجهل ان جل الخطب النبوية وخطب السلف  
 والعرب كانت غير مشتملة على الاسجاع الا قليلا. ولا يحسن السجع في البداهة والارتجالات  
 لانه يصرف الذهن عن المحافظة على المعنى بخلاف الكاتب فانه في سعة من امره ولهذا نجد  
 السجع كثيرا في كلام العرب و من يليهم ممن كانوا لا يزورون الكلام من قبل  
 وما يرى في نهج البلاغة من الخطب المنسوبة لسيدنا علي رضي الله عنه من هذا  
 النوع فهو من موضوعات ادباء الشيعة كما هو مشهور. ولا يرتجل احد خطابا  
 مسجوعا إلا وقد دل على انه محفوظ لديهم من قبل. والسجع يكسو الكلام الخالي  
 عن المعاني الفائقة وعن المحاسن اللفظية جمالا ولذلك ياوي اليه ضعفاء الكتاب  
 كما قال ابن خلدون بخلاف الترسل فلا يظهر رونقه إلا اذا صح معناه وجادت الفاظه.

(٢) على المدرس ان ياتي بأمثلة من جميع هاته الانواع مأخوذة من مواضعها  
 وقد اشرنا اليها بما يدفع عنه مؤنة التفتيش

الحماسة فحللته من اوله الى آخره ثم امرني ان احلله مرة ثانية ففعلت فقال لي اشغل بمثل هذا وانت اذا تحسن الانشاء. وما يجب التنبيه له ان المرجع في كل صنف الى اختيار جيد انشاء فحولوه ففي الكتابة يجب تتبع اساليب مجيدها من كتابة ديوانية او ادبية او علمية او صحافية وفي الشعر كذلك وفي الشروط والتوثيق كذلك وفي الخطابة كذلك وفي المحادثات يجب التمرن بمطالعة محادثات العرب وقصار الجمل والاجوبة البديعة فان معرفة المراسلة والخطابة لا يفني عن معرفة كيفية المحادثة الا ترى انه لو عمد انسان الى ان يكتب كما يتكلم لجاءت كتابته مقطعة وكذا لو تكلم كما يكتب لكان كمن يسرد شيئا محفوظا وهكذا تجد لكل فن لهجة تشبه ان تكون لغة خاصة فمن الغلط الكبير ان يلتزم المتتمرن اسلوبا واحدا او طريقة منفردة لا يعدو ذلك الى غيره وقد تنبهت الى انموذج ذلك وفي استقرائه كثرة وليس الري عند التشاف والله اعلم

انتهى القسم اللفظي وفي منتهاه بلغ ما اردناه من اصول فن الانشاء و سنقفه

ان شاء الله تعالى بخلاصة تتعلق بفن الخطابة وآداب

الخطباء لتكون له كالتكملة وعسى اذا حظي ذلك باعمال

بصيرة نقادة. واوربي له زناد ففكرة وقادة.

ان يكون كافيا للمتعلم القاصد.

سيما اذا نفحها المدرس التحرير

بما تجود به همنه

من الزوائد

انتهى

يتلوا الكلام على فن الخطابة



عون كبير على ملكة الخطابة وتعلق شديد باصولها. ويخرج ما يخاطب به شخص واحد كالمناظرات العلمية ومرافعات الخصوم والوكلاء لدى القضاة فانها لا تسمى خطابة عرفا وان كانت شديدة التعلق بقواعدها وفي الحديث ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع (١). وقولنا بصحة فرض يقصده المتكلم نريد منه التعميم ليشمل كل غرض تصدى الخطيب لترووجه سواء كان المراد حمل الناس على فعله كالحث على طلب العلم والجهاد ام اعتقادهم صوابه كالخطبة في ارضاء الناس بامر واقع. ويشمل ذلك الخطب التي يرد بها الخطيب على الغير او يعتذر بها عن فعله او فعل غيره. امر الكف عن فعل كالمواعظ وتسكين الثورات امر تحصيل علمهم به كالحطبة التي تقال على السنة المملوك والرؤساء لاعلام بقانون او فتح او نحو ذلك (٢). ويشمل ذلك التعليم الذي يتعرض له الخطيب مثل الخطب الدينية التي يتعرض فيها لتعليم بعض الواجبات فانها لا تتلقى بوصف قواعد علمية ولكن بوصف تعليمات عامة تستوي فيها الناس او بوصف التنبيه على تركها واهمالها وبهذا الاعتبار تصير غرضا للمتكلم يحاول الاقناع بصحته (٣). ويخرج به ما يقرأ على المنابر من عقود البيعات السلطانية ونحوها كالتقاليد فلا تسمى خطبا وانما القصد من ذلك اشهارها واعلانها. «وقولنا افعله والانفعال به» اشارة الى غاية الخطيب من الخطابة وهي اما فعل المخاطبين شيئا يريدون او اعتقادهم شيئا يعلمهم اياه وقد انطبق التعريف على المعروف

(١) الحن تفضيل من لحن لحجته اذا فطن لها وافصح عنها

(٢) مثل ما خطب به عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه بالمدينة حين ارسله

عبد الله ابن ابي سرح مبشرا بفتح افر بقة (٣) ولذلك لا يعاب فيها جمع

اشياء من ابواب مختلفة ولا يجوز ذلك في التدريس وذلك مثل خطبة حجة

لناقلي ذلك وحده من مطاوي كتب التهذيب واوراق الحكمة ولا كل صالح لذلك بقاعل  
فلا جرم وجب التذكير عند المجتمعات العامة لانها تحضر اصناف الناس .  
ولقد كان الشعر اغلب على العرب وكان الشاعر مقدما عندهم  
على الخطيب في الجاهلية كما قال ابو عمرو بن العلاء لفرط حاجتهم حينئذ الى  
الشعر الذي يقيد عليهم ما نرهم ويفخم شانهم ويهول على عدوهم فلما كثر  
الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة وتسرعوا به الى اعراض الناس صار  
الخطيب عندهم فوق الشاعر ومع ذلك فلم يحفظ من خطبهم شيء كثير لان  
الشعر كان اسرع الى الحفظ واعلق بالذهن ولما جاء الاسلام وتأسس الدين  
ارتفع شان الخطابة وقيدت آثارها بشيوع الكتابة

## اصول الخطابة

اعلم ان اصول الخطابة من حيث انها كلام منشأ لا تفارق الاحوال الثلاثة  
التي شرحناها في كيفية انشاء المعنى من القسم الاول في الانشاء وهي المعنى الاصلي  
وتفصيله . وايضاها . المشار اليها بقول ابن المعتز « البلاغة ان تغوص لحظة القلب  
في اعماق الفكر وتجمع بين ما غاب وحضر ثم يعود القلب على ما عمل فيه الفكر  
فيحكم سياق المعاني ويحسن تنضيدها ثم يبديه بالفاظ رشيقة مع تزيين معارضها  
واستكمال محاسنها» وكل ذلك محتاج الى طبع سليم فقد قال ابو داود ابن جرير  
« راس الخطابة الطبع » ولكن الذي يختلف هو كيفية التفصيل والتنسيق وكيفية  
الايضاح والتعبير . فاما كيفية التفصيل فسياتي عليها في معرفة اركان الخطبة . واما  
كيفية التنسيق فهو في الخطابة ان يتمكن الخطيب من الموضوع الذي يتصدى  
للتكلم فيه ويجمع اصوله ويستحضر غايتها والغرض الذي يرمي اليه ويتصور  
ذلك بوجه مجمل ثم يأخذ في تفريعه قبل التكلم لكي لا يرتج عليه عند الشروع  
ثم انه يحسن ربطه ويناسب في الانتقال لكي لا يشذ عليه وقت الاشتغال

ولنا تهذبت ثمرته فتتخير منه ما احلولى وعذب و نظرح منه ما املولج وخبث  
ومن بعد مقامنا هذا مقام ومن بعد يومنا ايام « فبذلك كان في ارتاجها ابلغ منها  
في ارتجالها ولو لا ان هذه المعاني كانت حاضرة في ذهنه حتى صار بها خطيبا في  
بيان احوال الخطيب لسكت وحبس لسانه . ولا بد للخطيب من التنبه الى مواقع  
النقد والاعتراض وهي الاشياء التي يظن ان في السامعين من ينكرها-مخالفة  
اعتقاد او مخالفة هوى فيعد ذهنه للجواب عنها وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه كان قدامه لكل حادثه جوابا وسياتي بيان لذلك في الكلام على الخطيب  
واما كيفية الايضاح والتعبير فقد قال ابو هلال العسكري « الرسالة والخطب  
مشاكلان في انهما كلام لا يلحقه وزن ولا تنقيح وكذلك من جهة الالفاظ والفواصل  
فالفاظ الخطب تشبه الفاظ الكتاب في السهولة والعدو به وكذلك فواصل الخطبة  
مثل فواصل الرسائل والفرق بينهما ان الخطبة يشافها بها بخلاف الرسائل» وقال  
في الباب الرابع « اجناس الكلام ثلاثة الرسائل والخطب والشعر وكلها تحتاج  
الى حسن التاليف وجودة التركيب « اهد و عليه فكل ما قررناه في قسمي الانشاء  
المعنوي واللفظي يجري بعينه ههنا ولم نزل نرى الخطابة والكتابة يجريان  
على سنن واحد في الالهيمة ويتوانان تبعا لادواق العصور المختلفة بلون واحد إلا  
انه لا بد لنا من ايضاح الفرق بين الرسائل والخطبة الذي اشار له ابو هلال بقوله  
« الفرق بينهما ان الخطبة يشافها بها بخلاف الرسالة « لكيلا يظن الواقف عليه  
ان ذلك قصارى الفرق وانما هو ينبوع فروق كثيرة اذ لا يخلو حال الكلام  
المشافها به من مخالفة لحال الكلام المكتوب المبعوث به وقد حضر لنا من  
ذلك فروق كثيرة : أحدها ان الخطبة يشافها بها جمع من الناس فهي من هذا  
الوجه اولى باستعمال الالفاظ السهلة التناول لاجمهور مع بساطة المعاني وقلة  
تركيبها والاعراب فيها . ثانيها انها لذلك يجب ان تكون جملها شديدة الارتباط  
قرينة التماخي بحيث لا يحسن فيها تطويل الاستطراد ولا بعد معاد الضمائر

ثم انظر الخطب المنبرية المجموعة في الدواوين كخطب ابن نباتة والخطب التي تضمنتها المقامات الحريرية .

ولتأمل الاستعانة على التنسيق والتعبير اللذين هما ملاك اصول الخطابة تعين على الخطيب التلمي من روايته اقوال الخطباء فان في ذلك معرفة لمعان جامعة

فاين هذه من الخطبة المنسوبة اليه في نهج البلاغة في صحيفة ١٢ التي اولها « الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون » والخطبة التي اولها « احمد استقامت نعمته . واستسلاما لعزته » في صحيفة ٢٠ ونحوها مما تظهر عليه الصنعة والتوليد عند التأمل

(١) فمن الخطب النبوية ما رواه الجاحظ قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الي معالمكم وان لكم نهايه فانتهوا الي نهايتكم ان المؤمن بين محاقين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليساخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخريته ومن الشبيبة قبل الكبره ومن الحياة قبل الموت فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الحياة من مستعيب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار » وكذلك خطبة ابي طالب في تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها المذكورة في السيرة وهي « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضيضى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمة وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحسكار على الناس ثم ان ابن اخي هو محمد ابن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرقا وبلا وفضلا وعقلا وقد خطب اليكم رغبتا في كرميكم خديجة وبذل لها عن الصداق الخ »

وكذلك معرفة ما يكسر الدعاء اليه مثل منافع المدينة و منافع التعليم  
ومثل استحضار الخطيب السياسي لعلائق الامم وتواريخ حوادثها والذكر  
مفاخر امته ودولتها واستحضار ما يذب به عن سياسته عن ينتقدها

## الخطيب

يتعلق الكلام على الخطيب بامر ين احدهما شروطه و ثانيهما عيوبه لتحصل  
من معرفتهما ما يجب اتباعه و ما يتعين عليه تركه

اما شروطه فكثيرة منها ما يرجع الى ذهنه و منها ما يرجع الى ذاته **فأما**  
شروط الخطيب الراجعة الى ذهنه فقد ارجعها ارسطو في كتابه في الخطابة  
الى ثلاثا اشياء هي كالاتي **الاصول** لها : اولها معرفة الاقوال التي يحصل بها الاتقان  
و ثانيها معرفة الاخلاق و الفضائل الذاتية و ثالثها معرفة الاتقالات و من اي شيء  
تكون. و نحن نزيدها رابعا وهو قوة البداهة في استحضار المعاني . اما **الثالث**  
الاول فقد شرحها ابن رشد في تلخيص كتاب ارسطو بعض الشرح و نحن  
نزيدها بيانا فنقول

اما معرفة الاقوال المقنعة فالمراد بها معرفة الاقيسة الخطابية و ذلك  
يحصل من التمييز بين الاقيسة الصحيحة و الكليات و جزئياتها و **الصادق**  
و الكاذب و مراتب انواع الحجمة و ذلك مما دون له علم المنطق و لا نريد معرفة  
بصناعة المنطق اذ قد كان الخطباء خطباء قبل تدوينه و لا يزال الخطباء خطباء

يضرب به المثل في البيان ادرك الاسلام و توفي سنة ٤٠٠ قيل كان اذا خطب  
يميد كلمة و لا يتوقف و كان معاوية رضي الله عنه يميل اليه و يحضره  
مجامع الكلام و لقاء الوفود

ولكل زمان طريقته ولكل انسان خليقة فالتمس من الامور حقائقها واجر مع الزمان على طرائقها وعامل الناس على خلائقهم اهـ » فعلى الخطيب ان لا يقيس الناس على حدو نفسه فان منهم من يساويهم ومنهم من يفوقهم ومنهم من هو دونه وليس ما يزهده فيه الفتى مثلاً يزهده فيه الصبي ولا ما يخاطب به الجندي في صف القتال يخاطب به الحكيم اذ رب محمداً عند هذا هي مدممة عند الآخر فنحن ندعو كلامها اذا اردنا منه انفعالا بما يناسب اعتقاده. ألا ترى ان حب التعظيم والفخر مثلاً لو زهد فيه الطفل في المكتب كما يزهده فيه الحكيم لاستوى عنده العمل واللكل ولم يهتم بمنافسة اقرانه فتضآلت مواهبه. وكذلك القناعة المحموده لا يجز ان يذكرها او يدعو اليها من يخاطب في قوم تكاسلوا عن التجارة وفشا فيهم الفقر فان جاء يخاطب فيمن اعرضوا عن تعاطي العلم او عن تهذيب النفس لشدة التعاق بالدنيا حسن ان يتعرض حينئذ لمجاهد القناعة وانها اكبر غنى

وعلى هذا فالخطيب يخاطب السامعين بمقدار ما يعلم من رتبة انفعالهم بكلامه فتارة يتوجه الى ابتداء المطلوب منهم من غير طاب لوسائله ويكفل لهم السعي في وسائل تحصيله وذلك ان علم انب لا نشوز منهم. وتارة يتطلب منهم تحصيل الاسباب والوسائل ان علم منهم نشوزاً عن المطلوب ليقعوا في الامر المطلوب بعد ذلك على غير تهيؤ اليه مثال ذلك لو اراد ان يدعو الى امر فيه صلاح عام نحو تكثير سواد الامة بالتناسل ويعلم من المخاطبين بعض الاجفال عن ذلك لما يتوقعون من متاعب تربية البنين والبنات فيقتضي الحال ان يدعوهم الى وسيلة ذلك وهو الحث على التزوج مظهرها له في صفة السعي لمنفعة شخصية مرغبا فيه بما يعود من حسن الاحدوثمة او بما يحصل من اجر عاجل او آجل. وكذلك القول في حمل المخالفين على الشيء بالرغبة والرهبه فاذا كان الخطيب معتمدا على قوة وعلم ان للمخاطبين من الحدة والعصيان ما يحبط سعي الخطيب فعليه ان يتظاهر بقوته باديء الامر ليفل من تلك الحدة كما فعل الحجاج

الله تعالى في كتابه الحكيم عن مؤمن آل فرعون. « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ( فوري في اللوم اي كيف تفعلون هذا بمن يختار لنفسه ربا ) وقد جاءكم بالبينات من ربكم ( وهذا ارتقاء في الحججة ، وان يك كاذبا فعليه كذبه ) وهذا ترهيد لهم في قتله بتقديم احتمال الكذب ليظهر انه قصد الانصاف ) وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم ( وهذا تحضير لنفوسهم الى ترقب صدق معجزته ووعده ) ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ( وهذا توريته ايضا اي انكم تستظنون ما يتبين من امره فان الله لا يصدق الكاذب بخارق العادة ) يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا ( وهذا توبيخ وتقريع لانه قد اوجب بما تقدم اتعمال نفوسهم لقبوله اي لا تكونوا سببا لزلزال سلطانكم بالتعرض لسخط الله ) . اذ لا شك ان هذا المؤمن الصالح كان يترقب من تومه الاجفال والتكشيف على ايمانه فاطهر لهم الكلام في مظهر المتردد الخائف من حاول المصائب به وبقومه لا المنتصر لموسى عليه السلام . وانما تظهر مواهب الخطيب وحكمته وبلاغته في هذا المقام لان من تكلم عن احترام وسوء ظن بسامعيه حاط لنفسه من الغلط لان شدة الثقة بالنفس تغطي على عوارها فلا يتقهر بها . ومن هذا ان يترك نفسه بابا لتدارك فائت كما قال الحريري في المقامة الثانية والعشرين بعد ان ذكر استرسال ابي زيد السروجي في تفصيل كتابة الانشاء على كتابة الحساب « فلما انتهى في الفصل \* الى هذا الفصل \* لحظ من لمحات القوم انه اذ درع حبا وبغضا \* وارضى بعضا واحفظ بعضا \* فمقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعا على التحقيق \* وصناعة الانشاء مبنية على التلقيق . »

هذا ان كان المتكلم مفتاحا بالكلام فاما ان كان محييا فقد يلاحظ من اصول المجادلة ما بطول بسطه هنا وعلى كل حال فعليه ان يختبئ للمعتزين من الرجوم ما يقيه وصحة الارتاج عليه او الوجود

فكرة اتى بالبيان المعجيب واستخرج المعنى الرائق وجاء باللفظ الفائق فاذا حاور  
اوناظر قصر وتأخر فخلق بهذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب. ومنهم من هو بالعكس  
ومنها ان يكون رابط الجاش اي غير مضطرب في فهمه ولا مندهش  
لان الحيرة والدهش يصرفان الذهن عن المعاني فتجيبه الحسنة ويرتج على الخطيب  
ومنها ان يكون مرعوقا من السامعين بعين الاجلال لتمتثل او امره  
ويحصل ذلك بامور كثيرة منها شرف المحتد قال الشاعر

لقد ضجت الارضون اذ قام من بني \* سدوس خطيب فوق اعواد منبر  
وكذلك حفظ العرض بحيث لا تحفظ له هنة او زلة وقد روي عن عمر  
رضي الله عنهما انما قال « احذر من فلتات الشباب كل ما أورثك النبر وانحك  
اللقب فانما ان يعظم بعدها شائك يشتد على ذلك ندمك ». وفي متابعت آداب الاسلام  
والوقوف عند شرائعهم ملاك ذلك كما.

ومثل ذلك رجاحة الرأي وقوة العلم والحكمة قال ابو وائلة يهجو عبد

الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل لاعداد منبر \* تقوم عليها في يدك قضيب  
بكي المنبر الغري اذ قمت فوقه \* فكادت مسامير الحديد تدوب  
رايتك لما شبت ادركك الذي \* يصيب سراة الازد حين تشيب  
سفاهة احلام وبخل بنائل \* وفيك لمن غاب المزون عيوب

فهذه ام الشروط الذاتية ويعد علماء الادب تارة صفات اخرى هي بالمعاسن  
اشبه مثل سكون البدن وقت الكلام لانه دليل على سكون النفس ولا يوجد هذا  
في كل خطيب ومثل ما سماه ارسطو بالسمت وهو ان يكون على هيئة معتبرة في  
نفوس الجمهور من لبسه وحركته ونحو ذلك ومثل مناسبة طبقة الصوت لموضوع



على وجهه ليتعلم الفصاحة وكذلك كان اعتقادهم في الشعراء ان الحن تترأى لهم  
وتعجب عليهم فقال في ذلك الشاعر

وعمر و لطيم الحن وابن محمد \* باسوا هذا الراي ملتبان

وسبه رجل يوما فقال له « يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمان . ومن  
قبل حكيم مثل هذا التدرج عن ديموستين خطيب اليونان في عهد الاسكندر  
الاكبر وقد تقدم ذلك في مقدمة قسم الانشاء . ونحو سقوط الاسنان وكان  
عبد الملك ابن مروان رحمه الله قد شد اسنانه بالذهب لما كبرت سنه وقال « لو لا  
المنابر ما باليت متى سقطت . ومن العيب الفطري ما لا يمكن تجنبه كبحه الصوت  
والفهاة والنغم ببعض الحروف <sup>(١)</sup> وضيق النفس فجدير بصاحبها ان يتجنب هذه  
الصناعات . واما العيب المهكسب فهو اشياء تعرض للخطباء في اول اشتغالها  
بالخطابة من افعال تصدر عن غير اختيار فان هم غفلوا عن مراقبة انفسهم لازلها  
صارت لهم عوائد سيئة وقد نهى الادباء عن امور من ذلك كالتمنح ومسح اللحية  
اي في اثناء الخطبة لا عند الشروع <sup>(٢)</sup> اعلى انه يغتفر منه ما لا يكثرا اذا طال الكلام جدا وحك  
الجلد وقتل الاصابع وكثرة حركة الايدي والبدن والتمخض وغيره قال من ذم خطيبا  
مليء بهر والتفات وسعلت \* ومسحة عنون وقتل الاصابع

(١) ان اللغ ببعض الحروف هو قلبها الى حرف آخر كقلب الراء غينا  
والشين ثاء ويتعذر التفادي منها الاماروي نادرا عن واصل بن عطاء الفزال انه  
كان يلغ بالراء غينا فتجنب في كلامه كل لفظ فيه راء وعوضه بمرادفه  
(٢) لان التمنح عند الشروع يعين على رفع الصوت قال الحريري في المقامة  
الحادية والثلاثين « تسنم احدى الاكام \* ثم تمنح مستفححا للكلام \* وقال في  
المقامة الثلاثين ( فلما جلس على زر بيته وسكنت الضوضاء لهيبته اذ دلف  
الى مسنده \* ومسح سبلته ( لحيته ) بيده » الخ ومسح اللحية عادة عربية  
عند ابتداء الكلام في غرض مهم قال الشاعر

فاقسم لو اندي الندي سواده \* لما مسحت تلك المسالات عامر  
( المسالات جمع مسالة وهي اللحية وعامر قبيلة اراد انهم اذا اجتمعوا  
في النوادي لا يستطيعون الكلام )

ويستحسن في الديباجة الإيجاز والارتباط بالمقصود ويسمى ذلك ببراعة الاستهلال. كما يستحسن فيها الاعتناء بالبلاغة والصناعة. ويحسن وقع السجع فيها لأنه يضارع البعير فينشط النفس ويهيء الأذهان إلى ما سيلقى إليها. وليس يصعب على الخطيب الحاذق التأييد في الفاتحة لأنها إما كانت مشتملة على أمور عمومية يمكن تحضيرها من قبل في النفس وإنما يظهر الحذق في حسن مناسبتها للغرض وإشارتها إليه وقد عد علماء البلاغة فاتحة الكلام من مواضع تائق المتكلم

### الثاني

التخلص. وهو موقع أما بعد ونحوها مثل أيها الناس والشرط فيه أن تكون الديباجة قد هيأت النفوس وأشعرت بالغرض المطلوب

### الثالث

المقدمة. وهي مبدأ الخطبة في الحقيقة ونعني بها الكلام الذي يقصد منه تهيئة نفوس السامعين لتلقي ما سيلقى إليهم بالتسليم. وطريقته ذلك أن يستعين الخطيب بما يعلم من سجايا الأقسام ومقادير انفعالهم على اختلاف الطبقات والعصور والعقائد. فيأتي لكل فريق بمقدمات تهيء لقبول الغرض ولذلك لم يلزم أن تكون المقدمة صحيحة بل يكفي أن تكون مقبولة مسلية ولو كانت وهمية وقصد الخطيب قمع الهوى ومحاولة الصلاح والهوى حائل قوي دون الحق فإذا أريد الإقناع بشيء فمن الواجب أن لا ينقض عليه بل يحوم حوله ويستمر الفرصة لتحصيله. وبمقدار الظن ببعد نفوس السامعين عن الاعتراف بالحق ينبغي للخطيب الأبعاد بالمقدمات. ويتوصل الخطيب إلى انتهاز الفرصة التي تقوم مقام تطويل المقدمة بالاستعانة بأمور:

أحدها المعتقدات الثابتة في النفوس ولو كانت غير صحيحة كما أشرنا إليه ويظهر اختيار بعض طرائق الأفعال دون بعض في هذا المجال وهو من أهم ما يتفطن له الخطيب اللبيب. الأثرى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب النساء

## الرابع

من ار كان الخطبة الغرض وهو الذي لاجله انتصب الخطيب ليخطب فوزانه ووزان المطلوب في القياس المنطقي ويعبر عنه بالنتيجة عند حصوله

## الخامس

البيان اعني بيان الغرض وايضاحه وذلك اما بالاستدلال. او التمثيل. او الاستطراد. او الاشارة. فالبيان بالاستدلال كثير باقامة الدليل على صحة الغرض والتضال عنه. واما التمثيل فباب واسع من البيان للعامته لانه اخصر من الدليل والاذهان الى ادراكها اسرع. قال صاحب الكشاف ونضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالحفي في ابراز حقيقت المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تربك المتخيل في صورة المحقق والغائب كالشاهد وفيها تبيكيت للخصم الالذ وقمع لسورة الجامع الابي قال الله تعالى «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» والتمثيل يكون بذكر الامثال ويكون بالبناء على اعتقاد او قصة. وقد خطب عبد الملك بن مروان بالمدينة خطبة اقتصر فيها على ذكر المثل روى شارح ديوان النابغة عن ابي عبيدة قال « لما حج عبد الملك اول حجة حجها في خلافتها قدم المدينة فخطب فقال «يا اهل المدينة والله لا تحبوننا ولا نحبكم ابدا وانتم اصحاب عثمان اذ قفتمونا عن المدينة ونحن اصحابكم يوم الحرة فانما مثلنا ومثلكم كما قالوا انه كانت حية مجاورة رجلا فوكعته فقتلته ثم انها دعت اخاه الى ان يصلحها على ان تدي له اخاه فعاهدها ثم كانت تعطيه يوما ولا تعطيه يوما فلما اتته نجز عامة ديتة قالت له نفسه لو قتلتها وقد اخذت عامة الدية فاخذت فاسا فلما اخرجت لتعطيه ضرب بها على راسها فسبقته يده فاخطأ مقاتلها فندم وقال لها تعالي نتعاقدان لانقدر فقالت ابي الصلح القبر الذي بين عينيك والضربة

المنبر ثم قال « طسم تلك آيات الكتاب الحكيم نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون أن فرعون علا في الأرض الى قوله المفسدين (واشار بيده نحو الشام) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الى قوله الوارثين (واشار بيده نحو الحجاز) ونمكن لهم في الأرض الى قوله يحذرون (واشار بيده نحو العراق) يريد بالاولى عبد الملك و بالثانية انصار اخيه بمكة و بالثالثة الحجاج وانصاره

### السادس

الغاية وهي التحريض او التحذير وشأنها ان تقع آخر الخطبة بعد ما تقدم وقد يقدمها الخطيب ثم يأتي بعدها بغيرها فتصير المقدمة دليلا اذا تاخرت وتعرى الخطبة عن المقدمة حينئذ

### السابع

خاتمة الخطبة ويحسن فيها ان تكون كلاما جامعا لما تقدمه او اشارة الى انه قد اتى على المقصود وانتهى منها او امر بالتشبيت او دعاء او نحو ذلك وانما يكون ذلك عند اتيان الكلام المتقدم على الغرض المقصود واستيفائه وقد يكون ذكر الشعر في الخطبة اشارة الى نهايتها كما سيأتي

وللبحث عن كيفية تنسيق الخطبة ونسجها مزيد تعلق بهذا الفن حسبما اشرنا اليه عند الكلام على اصول الخطابة ولا يكاد يستطيع احد حصر الضوابط في هذا الغرض لانه يأتي على جميع فنون البلاغة والادب فيوكل ذلك الى حسن اختيار الالهي ورشيق توقيف المدرس التحريير الا ان جملة القول انه لا يعدو المطابقة لماقتضى احوال السامعين واختلاف الاذواق باختلاف مراتب الازهان والعصور والبلدان فيكون على منوال كل ذلك نسيج معاني الخطب وتنسيق المقاطع وهو ما يعبر عنه باختلاف المقامات وخطاب كل قوم بما يفهمون وقد

ولذلك يحسن التائق في بعضها والبساطة في بعض كما انه يحسن الارسال في بعضها ويحسن السجع في بعض. وقد تسبعت ما استطعت مواقع السجع في الخطب النبوية وخطب فصحاء العرب في الجاهلية والاسلام فرأيت مواقع السجع عندهم في حيث يراد الحفظ للقول كالوصايا والآداب والخطب الادبية والعلمية ويرشد الى هذا ما روى الجاحظ عن عبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي انه قيل له لم تؤثر السجع على المنشور فقال « لو كنت لا آمل بكلامي الا اسماع الشاهد لقل خلاقي عليك ولكنني اريد الغائب والحاضر والراهن ( الحال ) والغابر (المستقبل) فالحفظ اليه (اي السجع) اسرع والاذان لسماعه انشط وهو احق بالتقيد وبقلة التقلت». وعندني ان هذا هو مراد الشيخ عبد القاهر بقوله في مقدمة كتابه اسرار البلاغة حيث قال « ان الخطب من شانها ان تعتمد فيها الاوزان والاسجاع فانها تروى وتتناقل تناقل الاشعار» وليس مراده ان تناقل ذلك شان الخطب كلها ما هو معلوم لا يفوته من اساليب خطب العرب وخطب الصدر الاول ولذلك كان مقام السجع كل مقام بحضر للقول من قبل فقد رأينا العرب لم تكن تحفل بالسجع الا هنالك كما في خطبة قس بن ساعدة التي خطبها في سوق عكاظ وهي مشهورة وكل مقام يظهر فيه الارتجال لا يتانى فيه السجع فيحسن حتى بالمولدين ان تجنبوه هنالك وان كانوا لا يتكلمون الا بترو سابق ولذلك لا تعد خطبة منذر بن سعيد البلوطي التي ارتجلها في مجلس الامير الناصر بقرطبة حين وفد رسل ملك الروم وحين ارتج على ابي علي القالي الا من حسن استعداده للحوادث وعليه بان من عين للخطابة لا يحسنها<sup>(١)</sup> وقد قدمنا في فن الانشاء طرفا من هذا. هذا وما يلتحق بالكلام على نسج الخطب اشتمالها على شيء من الشعر وكان ذلك قليلا عند العرب كما في خطبة قس بن ساعدة اذ ختمها بابيات وكما في خطبتين

(١) انظر خطبة قس في اول البيان والتبيين وانظر خطبة منذر في ترجمته

لانه ان ابدأ بانتقاء الالفاظ ضاعت عنه المعاني. ثانياً التكرير ليسخ اما  
بإعادة الفكرة فيه المرة بعد الأخرى واما بمذاكرة الغير فيه والتنبه لما عسى  
ان يكون قد اغفله فان ما بين الرأيين رأياً ولانه بالمذاكرة يرى المتكلم  
هل بلغ الى حد التأثير في السامعين حتى ان لم ير منهم التأثير علم انه لم يتقن  
العرض ولم يقتله تعبيراً. ثالثاً اختيار ساعة نشاط البال كما ذكر ابو هلال  
العسكري والجاحظ عن بشر بن المعتمر انه قال لمن علمه الخطابة « خذ من  
نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك فان نفسك تلك الساعة اكرم جوهرها واشرف  
حسبها واحسن في الاستماع واسلم من فاحش الخطا واعلم ان ذلك اجدى عليك  
مما يعطيك يومك الاطول بالكند والمطاوله ومهما اخطاك لم يخطئك ان يكون  
مقبولاً وخفيفاً على اللسان كما خرج من يسوعه ونجم من معدنهم». رابعاً تدريب  
القوة الذاكرة وذلك بتجنب الاعتماد على الكتابة بقدر الاستطاعة وقد يعسر  
ذلك على المرء باديء بدء فيغتنر حينئذ الاعتماد على الكتابة على شرط ان  
ياخذ في الاقلال من الكتابة تدريجاً فيكتب عقد الموضوع كالفهرس ويشير  
عندها الى خلاصة الامثلة واذا اخذ في استحضار اول خطبته فانه ان استرسل فيها  
جاءته البقية طوعاً ومع ذلك فقد قيل ان الذي يعتمد على ذاكرته تلبيه مسرعة  
واذا قدر لبعض الخطباء كتابة مفكرات الخطبة فمن المستحسن ان لا يحضرها  
معه وقت الخطابة ولكن من الخطباء من يضطر الى ذلك لضعف ذاكرته ولا ضير  
في ذلك اذا لم يكثر تردد بصره عليها. خامساً المواظبة فيشترط في الخطيب ان  
يكون غير هباب ولا وجل من تكرير التكلم وعدم الاكتراث في اول الامر  
بالاجادة وقد عرفت ما نقل عن عمرو بن سعيد الاشدق وعن ديموستين الخطيب  
اليوناني اذ كان كل منهما في اول امره عيباً فعالج بالمواظبة والتدرب حتى صار  
افصح خطباء زمانه اهـ

ولما تسنى للواصف ان يصف القلم بقوله :

لعمرك ما السيف سيف الكمي \* بأخوف من قلم الكتاب  
لما شاهد ان تاملته \* ظهرت على سره الغائب  
اداة المنيعة في جانبيه \* فن مثلها رهبة الراهب  
سنان المنيعة في جانب \* وسيف المنيعة في جانب  
الم تر في صدره كالسنان \* وفي الردف كالرهدف القاضب  
الى غير ذلك من مواقف الخطباء التي تشهد بسعة مبانيك . وغزارة معانيك .

حاشى افراد تدرعوا بالثبات . ووقفوا موقف الغزاة . لم تغل  
قناتهم عوامل التقليد . ولم يذهب بهم التيار الشديد . كاستاذنا العظريف  
الشيخ سيدى محمد الطاهر ابن عاشور فاضى الجماعة بالديار التونسية  
حفظه الله فانما ما فتىء يعمل لارتقاء شانك ورفعته مكانك . والاخذه  
بضبعك وانتشالك . مرات بالقاء المسامرات واخر بدراسة ديوان الحماسة  
بالمعهد الزيتوني

فلكم ابان بين عرصاته عن دقيق معنك . ولطيف مبناك . وقد شرحه  
شرحاً بديعاً يعز نظيره .

ولما لقت اليه خطة القضاء القياد . وانتفع منه الحاضر والباد . واشتغل  
بمهامها الكثيرة الترداد . التي من ضمنها النظارة العلية . ورأى ان صناعة  
الانشاء قد ضيم جانبها حيث لم يعين لها كتاب يعتمد عليه المتعلمون لمراجعة  
ما درسوا . وتطبيق ما سمعوا . انبرى رعا الله الى تاليف مختصر منهبط

فيه طرائق الانشاء والخطابة . على الطريقة الاولى والفصحى من العرب  
سمالا . ( اصول الانشاء والخطابة ) ومن عنايته الكبرى وشغفه القوي

# فهرس المباحث واهم المسائل

## صحيفة

- ٢ الديباجة والغرض من هذا التاليف وما اختص به
- ٤ المقدمة في تعريف فن الانشاء وغايته . وتاريخه . وفضله
- ٨ كيفية انشاء المعاني
- ٩ تمرين
- ١٠ اساليب الانشاء وانواعه واسباب تأخر الانشاء العربي
- ١٤ القسم الاول من فن الانشاء القسم المعنوي وهو الذي يبحث فيه عن احوال المعاني
- ١٥ تعريف المعنى وتقسيمه
- ١٦ صفات المعنى
- ١٨ طرق اخذ المعنى وفيه انتقاد لكلام ابن الخطيب وابن الاثير
- ٢٠ ترتيب المعاني وتنسيقها وتهذيبها وفيه ذكر المعاطلة وانتقاد لبيبي الزمخشري والاستطراد . وفيه انتقاد لرسالة للمعري
- ٢٣ اخذ النتائج من المعاني وان المقام قد يقتضي تقديم المقدمات على النتائج وتارة يقتضي العكس
- ٢٤ مقامات الكلام ومرجعها الى اربعة اشياء وهو مبحث جدير بالاعتبار وفيه شواهد انشائية كثيرة .
- ٢٧ وفيه ذكر الجزاله والسهولة والركة ومقامات كل منها وهو مبحث مبتكر وفيه مراجعة شيوخ بني اسدمع امرىء القيس وتنويع مقامات الكلام
- ٣٠



الخطيب شروطها في ذهنه ووجه اشتراط الاستيطان في خطيب الجمعية .	٥٤
مراتب السامعين . اختبار ضائر السامعين . امثلة كثيرة مستخرجة	
شروط الخطيب في ذاته ومنها شروط تحسينها	٥٩
شروط الخطيب في نفسه	٦١
عيوب تعرض للخطباء	٦١
الخطبة وركنها الاول : الديباجة	٦٣
الركن الثاني والثالث التخلص والمقدمة	٦٤
الركن الرابع والخامس الغرض والبيان فيه خطب وامثال	٦٦
الركن السادس والسابع الغاية والخاتمة	٦٨
كيفية تنسيق الخطبة والفرق بين مواقع خطاب العامة وخطاب الخاصة	٥٨
ومواقع استحضان السجع في الخطبة . وذكر الشعر فيها .	
التدرب بالخطابة وكلام بشر بن المعتز في اختيار وقت الاشتغال بها	٧١
ختم الكتاب	٧٣
كلمة للمصحح وتاريخ لبعض الفضلاء في طبعه	٧٣



اصلاحها	الخطأ او النقص او الايهام	سطر	صحيفة
حصولها	حصوله	٦	٢٧
فهو	فهى	٨	٢٨
الرايات . - فاجابهم	الرايات فاجابهم	١٠	»
« الاختيار .	الاختيار	٤	٣٠
« الطويل .	الطويل	١٥	»
انسلاهم منه .	انسلاهم منه	٣	٣١
هذا . الثاني	هذا الثاني	٧	٣٤
عقل ومنه قول صاحب	عقل . واما	١٣	٣٥
حسن التوسل في وصف			
مقدم سريته جيش			
« اروع للعدي من سلته			
سيف . حتى يتعجبوا في			
الاطلاع على عوراتهم من			
ابن دهمى وكيف « فلو			
ابدل كلمة الاطلاع بالاتباع			
لسلم من الهجعة الحاصلة من			
الجمع بين كلمتي الاطلاع			
والعورات . واما			
الانم .	« الانم »	٤	٣٦
« السعيدة .	السعيدة .	٥	»
بعض . والاتقال	بعض والاتقال	١	٣٧
الى اسلوب . وحسن	الى اسلوب وحسن	٢	»
شيئا	شيء	١٣	»
مع	« مع »	١٦	٤٣
« البهائم »	البهائم	١٩	»
الرسائل	الرسالة	٨	٥٠
الرسالة	الرسائل	١١	»